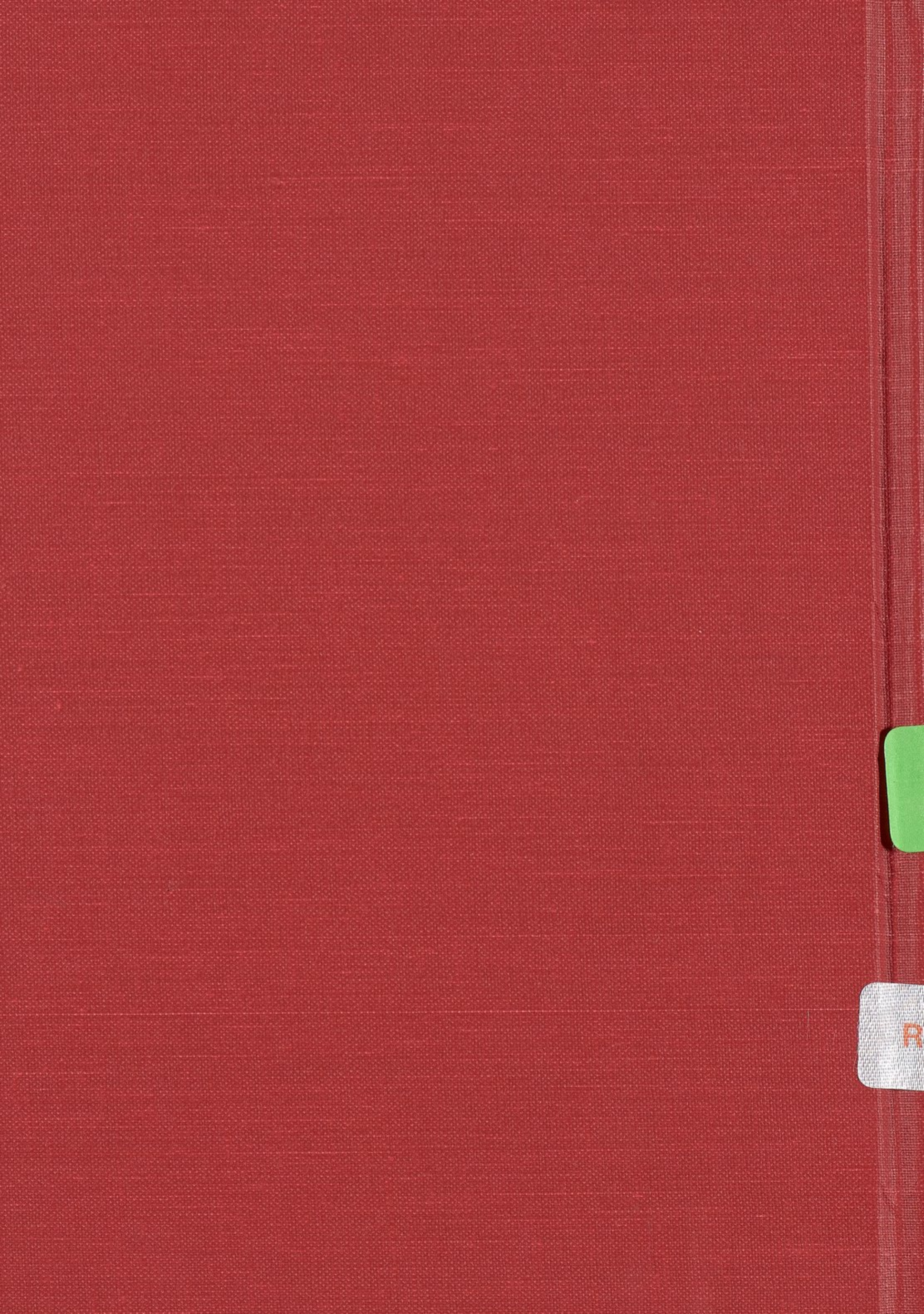
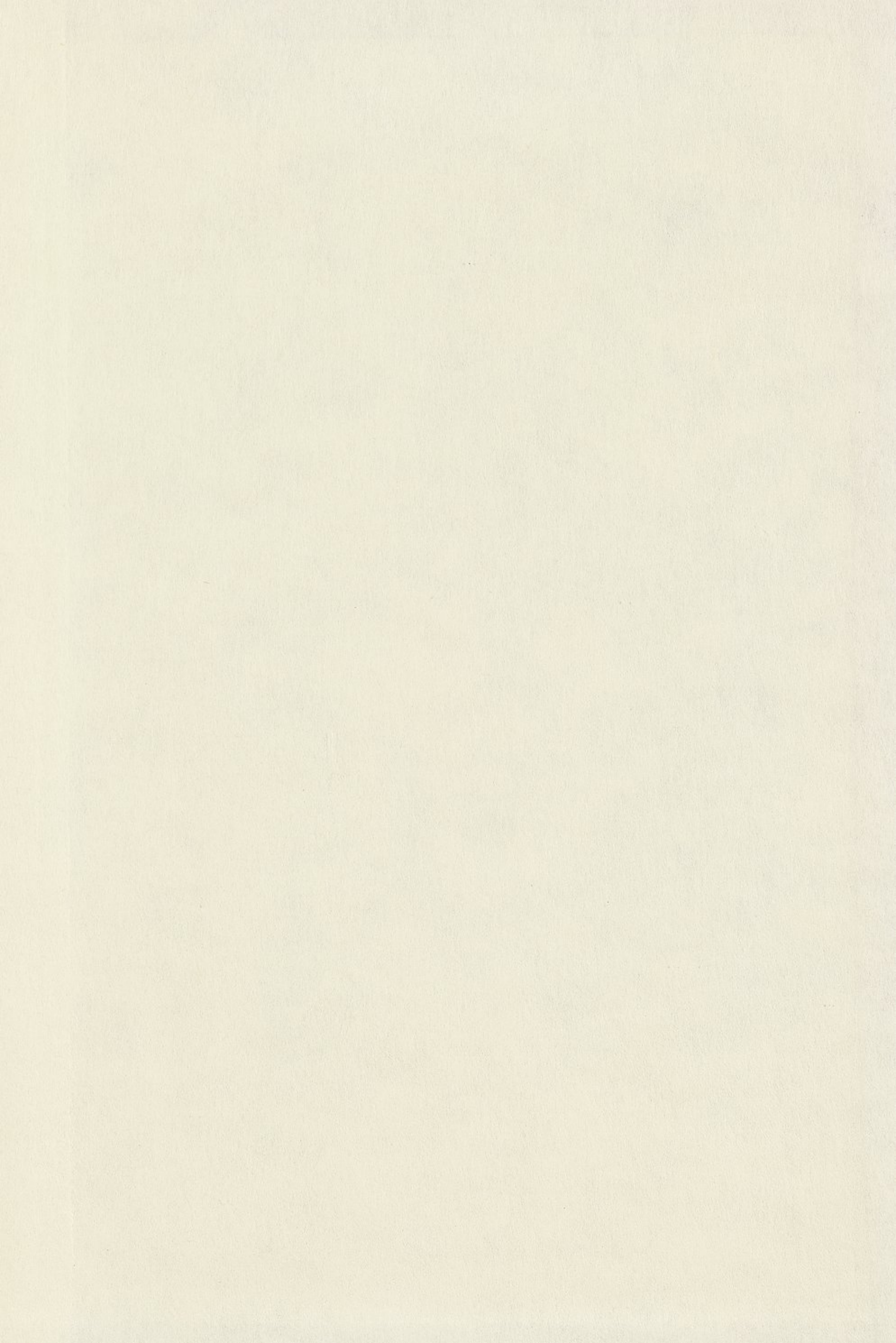
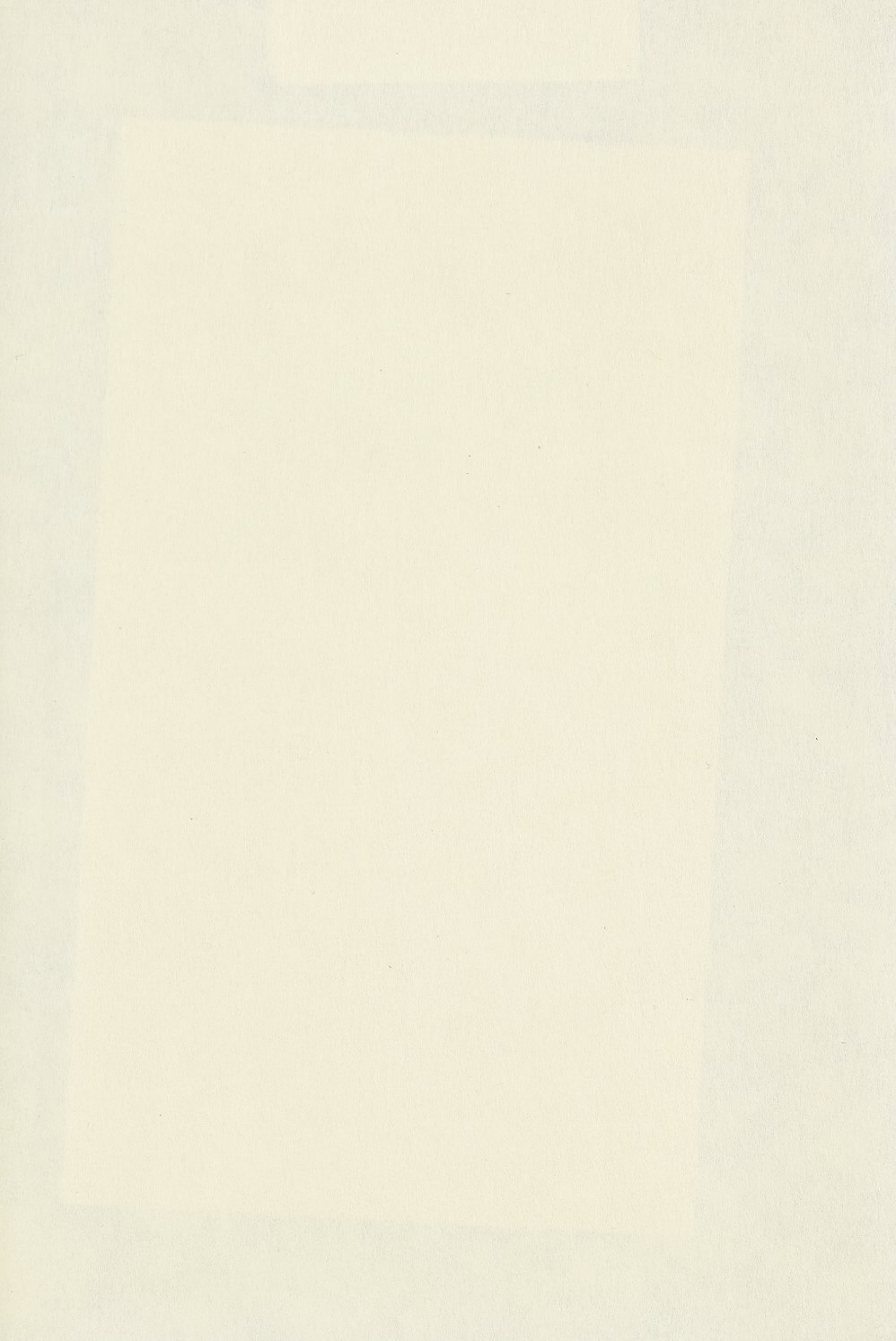


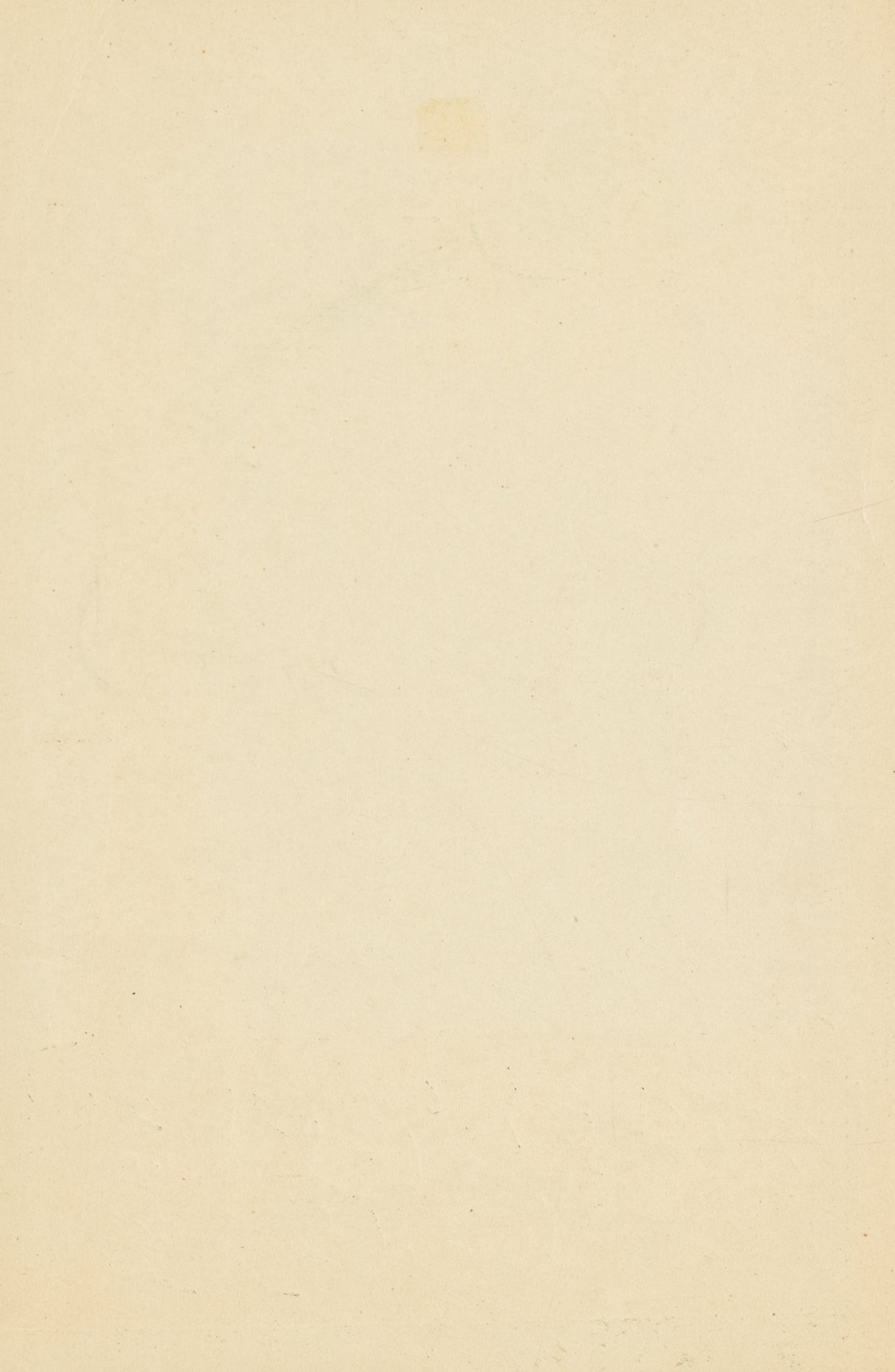








المسلمون في بولونيا



المسلمون في بولونيا

الغلاف الخارجي لهذا الكتاب من تصميم ورسم الآنسة ايران

كومارنيتسكا وفيه « مأذنة في فرسوفيا »

سمعان باسوفيتش

دكتور في الفلسفة - دكتور في الحقوق

المسلمون في بولونيا

نقله الى العربية

محمد صالح البنداق

عضو فخري في المجمع العلمي الدولي بسانالاند

عضو اللجنة الدولية لدراسات الاديان العالمية باوكسفورد

وقدم له

العلامة الأستاذ محمد جميل بك بيهم

رئيس اللجنة الثقافية في المجلس الاسلامي



(منشورات « الارزة والنسر »)

بيروت - لبنان

١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م



المقدمة

بقلم العلامة الأستاذ محمد جميل بك بيهم
رئيس اللجنة الثقافية في المجلس الاسلامي

●

حينما يرد اسم بولونيا على مسمع الملمين بالتاريخ الحديث في الشرق الادنى تتمثل امام اعينهم ذكريات طيبات ، وتتهادى في افئدتهم خلجات عطف وحنو . وليس مرد ذلك الى ما بيننا وبين بولونيا من الشبه في الاحداث السياسية من حيث انها منيت مثلنا بالمطامع الاستعمارية فاحتلها الفاتحون وقسموها بينهم ، وانتشر اهلها في المهاجر هرباً من الاستعمار فحسب. ليس مرجع هذا العطف الى هذا التشابه وحده ، بل لان الخطر الروسي ، في عهد القياصرة قرب بين بولونيا وبيننا في ايام الامبراطورية العثمانية حينما كنا في عداد العثمانيين نشعر شعورهم قبل ان ينبثق الوعي القومي العربي .

لقد قدر لنا ان نظهر للوجود ونترعرع في عهد السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦ — ١٩٠٩) . هذا السلطان الذي استطاع بدهائه ان يقيم نفسه مرجعاً حقيقياً لمسلمي العالم ، ويكسب عطف العرب . فقرأنا في المدارس تاريخ السلطنة على اعتباره تاريخنا الخاص .

ومما علق في ذهني من ذلك التاريخ ذكريات حروب صليبية استمرت مائتي سنة كانت روسيا تشنها تباعاً ضد دولة الخلافة وكان هدفها الاسمي اجلاء المسلمين عن اوروبا

الشرقية واسترداد القسطنطينية التي كانت من قبل عاصمة البيزنطيين . وقد رافقت هذه الذكريات ذكريات اخويات من اهمها توثق العلاقات بين بولونيا وتركيا حتى انتهت الى حلف عسكري ، وصداقة متبادلة .

فقد نشأت روسيا في النصف الاول من القرن السابع عشر ، وسرعان ما طمعت باحتلال بلاد القوزاق المسلمين (ققفاسيا) قصد ادراك البحر الاسود .

وكان هذا البحر بمثابة بحيرة خاصة بالامبراطورية العثمانية تحرص عليها حرصها على حرمها ، كما قال فيكتور بيرار (١) فادى هذا الاصطدام في المطامع الى حروب بدأت سنة ١٦٧٧ وما انتهت الا في سنة ١٨٧٧ .

وكانت حروبا ذات طابع صليبي في نظر روسيا حكومة وشعباً « لان الفلاح الروسي ، على رواية رينه بينون التي رواها بمناسبة حرب روسيا — اليابان ، لم يكن يفهم مغزى ما لحرب منشوريا ، وانما كان هواه يتجه شطر قتال التركي ، ومناه ينحصر في حرب صليبية تشنها روسيا ضد آل عثمان بغية انقاذ النصارى من ربقة المسلمين في (اوروبا الشرقية)وهي مبادىء كانت تتفق كل الاتفاق مع نظريات حكومة القيصر (٢) . »

---

١ Victor Bérar : La mort de Stamboul, P. 74

٢ René Pinon : l'Europe et l'Empire Ottoman, P. 27

هذا ولما استوى بطرس الاكبر على عرش روسيا ووضع برنامجاً للتوسع في اواسط اوروبا وجد امامه ، عدا تركيا ، دولتين قويتين تقفان سداً منيعاً في وجه مطامعه ، واعني بهما بولونيا واسوج . فشرع يهاجم بشدة هاتين الدولتين مهادناً تركيا . فخفت بولونيا ، التي بدأ بها القيصر ، الى الاستنجاد بالاستانة ، ثم تلتها اسوج .

ولما تم النصر لبطرس الاكبر على شارل الثاني ملك اسوج في واقعة بولتافا سنة ١٧٠٩ ، لجأ عاهل السويد الى الاستانة الى حيث سبقه اليها البولونيون .

لجأ الى تركيا بقلب طافح بالحقد على القيصر ، وليس له امل بالعودة الى عاصمته واسترداد بلاده الا باقناع تركيا من اجل اشهار الحرب على روسيا .

وكيف السبيل الى ذلك ؟

انها لمهمة صعبة لان تركيا لم تكن مستعدة لخوض حرب ضد روسيا في عهدها الذهبي : عهد بطرس الاكبر رغم ان فرنسا كانت دائبة السعي لجعل السلطان يصغي الى رجاء بولونيا واسوج .

غير ان بانياتوسكي Poniatowski زعيم البولونيين في استامبول لم يلبث ان تطوع لتذليل الصعاب . فعمل جاهداً على ادخال امرأة يهودية ساطعة الجمال عظيمة الحيلة الى الحرم السلطاني .

وسرعان ما استطاعت هذه الحسناء المغرية ان تحظى

بعطف والدة السلطان احمد الثالث (١٧٠٣ — ١٧٣٠) وان تستأثر بمحبة محظيات السلطان . وما ان آنست فيهن الركون اليها حتى بادرت للتأثير عليهن وذلك بسرد انباء طريفة تشبه الاساطير عن الملك شارل ملك اسوج ، بينما كانت تروي لهن الروايات عن وحشية الروس ومطامعهم ، وما زالت بهن حتى سخرتهن لارادتها . وجعلت السلطانة الوالدة ومحظيات السلطان يؤثرن بدورهن على جلالته فيخف الى اشهار الحرب على روسيا .

لقد كانت هذه الجرأة من قبل السلطان مجازفة ، ولكنها كانت مجازفة ناجحة اذ استطاع الصدر الاعظم قائد الجيش محمد بلطجي باشا ان يضيق الحصار على الروس في جوار نهر بروث سنة ١٧١١ .

وانه لنبأ عظيم عند الملك شارل الثاني ملك اسوج وبانياتوسكي زعيم البولونيين . نبأ جعلها وقوميها يبنون عليه الامال الكبار، خصوصاً وانه كان بين المطوقين بحصار الجيش العثماني كل من القيصر بطرس الاكبر ورفيقته كاترينا .

ولكن هذا السرور لم يكن الا سحابة صيف ، فانقلب الى حزن وهم ، ذلك لان كاترينا المشار اليها ، استطاعت ان تقنع محمد بلطه جي باشا بانوثتها وجمالها وذلك في خلوة مغرية رتبتها معه استطاعت ان تقنعه برفع الحصار عن الجيش الروسي فسلم

الروس وعاهلهم من امر لو تم لغير وجه التاريخ (١) .

وكانت هذه الحرب صراعاً بين امرأتين فازت كل منهما بما عهد اليها : اليهودية الحسناء التي ساقت السلطان لدخول الحرب ، والروسية الفاتنة التي انقذت وطنها وقيصرها من شر مصير هذه الحرب . فتبارك الله الذي جعل في المرأة هذا السلطان .

وقد روى خليل غانم ، بمناسبة رفع الحصار عن الجيش الروسي بفضل كاترينا ، حديثاً عن احد المؤرخين زعم انه جرى بين الملك شارل ملك اسوج وبين محمد بلطه جي باشا الصدر الاعظم وقائد الجيش العثماني الذي امر بفك الحصار. ونحن نذكر هذا الحديث من قبيل التفكهة قال :

«لما وبخ ملك اسوج محمد بلطه جي باشا لاضاعته فرصة لا تسنح في الدهر مرة اخرى جاوبه الباشا » وماذا عساك ان تفعل لو كنت في مكاني؟»

قال «الملك : « كنت اسحبه اسيراً الى « ادرنة » . قال البلطه جي : « أوت افندم . ولكن من ذا الذي يبقى ليحكم روسيا اثناء غيابه ؟»(٢)

هذا وظلت تركيا وفية لبولونيا حتى انها خاضت بعض الحروب من اجلها نذكر منها حرب سنة ١٧٣٦ ضد كل

---

(١) فلسفة التاريخ العثماني الكتاب الثاني للمؤلف ١٩٥٤ صفحة ٢٢٤

(٢) - K. Ganem . Les Sultans ottomans T. U. p. 74.

من روسيا والنمسا المتآمرتين على بولونيا ، وخرجت منها منتصرة .

وبعد فلما تلطف حضرة الاديب النابه الاستاذ محمدصالح البنداق ورغب الي في كتابة كلمة لهذا الكتيب « المسلمون في بولونيا » الذي عني بترجمته الى اللغة العربية انطلقت الافكار الى هذه الذكريات : الى العهد الذي جمع بيننا وبين بولونيا ايام العثمانيين ، ووثق بين علاقاتهما الحبية .

وكان سروري كثيراً حينما تلوت هذا الكتيب واستفدت من معلوماته الجديدة المتعلقة باخوان لنا في تلك الديار .

معلومات لم اكن اعرف اكثرها رغم انكبابي على دراسة التاريخ السياسي ، وتأليفي فيه بضعة كتب .

فوجب علي ان اقابل هذه الخدمة ، التي اخذ الاستاذ البنداق على عاتقه القيام بها ، بالشكر الجزيل ، خصوصا لانه سد بذلك فراغا في المكتبة العربية ، وزودنا بمعلومات قيمة نحن في حاجة الى معرفتها ، ويلذ لنا الالمام بها .

على اني لا اختم كلمتي هذه دون ان اوفي واجبا اخر وهو توجيه الشكر لحضرة الدكتور سمعان باموفيتش واضع هذا الكراس المفيد لما بذل من جهد وعناء في هذا السبيل .

بيروت　　　　　　　　　　　　محمد جميل بيهم



رسم غلاف ترجمة القرآن الكريم باللغة البولونية وقد ظهرت في فرسوفيا سنة ١٨٥٨



W imie Allaha Sprawiedliwego i Milosiernego

= Chwala Allahu, Wladcy Swiatow

الحمد لله رب العالمين

= Sprawiedliwemu i Milosiernemu

الرحمن الرحيم

= Panu dnia Ostatecznego

مالك يوم الدين

= Do Ciebie uciekamy sie i Ciebie blagamy o pemoc

اياك نعبد واياك نستعين

= Prowadz nas prawa droga

اهدنا الصراط المستقيم

= Droga tych, ktorym nadales laski

صراط الذين انعمت عليهم

= Nie droga tych, ktorych gniew Twoj stracil, ni

غير المغضوب عليهم

droga tych, ktorzy zbladzili.

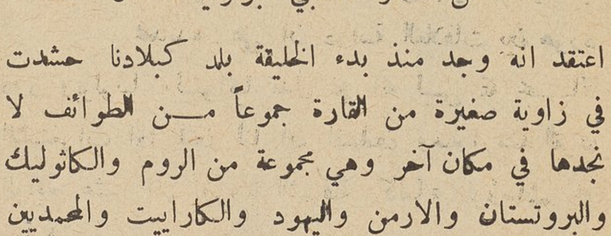
ولا الضالين

Amen.

آمين

المسلمون في بولونيا

كتب الاستاذ لوبيا نسكي سنة ١٦٦١ في كتابه المرسوم بـ « عهد الرخاء في مملكة بولونيا » ، وهو في معرض الحديث عن العصر الذهبي لبولونيا ، قال : « لا اعتقد انه وجد منذ بدء الخليقة بلد كبلادنا حشدت في زاوية صغيرة من القارة جموعاً من الطوائف لا نجدها في مكان آخر وهي مجموعة من الروم والكاثوليك والبروتستان والارمن واليهود والكارايبت والمحمديين حتى ومن الوثنيين ايضاً » .



ويؤسفنا حقاً ان لا يكون المسلمون في البلدان العربية على اطلاع واسع على تاريخ بولونيا ، لانهم سيدهشون دون ريب اذ يعلمون بان اخوانا لهم في الدين قد قطنوا بعيداً في تلك البقعة الكائنة في الشمال الاوروبي منذ قرون عديدة متمتعين بحماية السلطات وعاملين دوماً على توثيق عرى المحبة والوئام مع غيرهم من معتنقي بقية الاديان .

البداية

محمد رسول الله

بدأ ظهور اتباع النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، في اراضي المملكة البولونية ـ التوانية المتحدة منذ زمن بعيد يصعب تحديده. على ان دراسة العلاقات بين هورده دور وبولونيا وليتوانيا تدل على انه ليس ثمة مجالا للاستغراب اذا تبين لنا ان المسلمين وصلوا منذ القرن الرابع عشر الى اوروبا الشرقية كاتباع لرؤسائهم او كأسارى حرب.

اتسع نطاق استملاك البلدان اتساعاً هاماً بوجه خاص في زمن الغراندوق فيتولد، الذي كان قائداً ماهراً ورجل دولة ومنظماً ليس له مثيل. فلقد رحل بعيداً خلال غزواته عبر اراضي الكبشاق حتى بلغ البحر الاسود وبلاد القرم وكان امراء مملكة هورد دور يحتكمون اليه في مختلف المنازعات التي تقع بينهم.

ولقد حدث خلال سني ١٣٩٦ ـ ١٣٩٩ ان التجأ امير تختميش عند الغراندوق فيتولد ملتمساً منه

الحماية والمعونة . كما حدث ايضاً سنة ١٤١٣ — ١٤١٤
ان توج بقسابولا اميراً على مملكة هورد دور وذلك
في قصر فيلنو ذاته . وعند وفاته تسلم وريث العرش
فرمفدين من يد فيتولد ذاته ، في بلدة فيلنو ، صولجان
الامارة ، ورافقته الى بلاده جيوش فيتولد بقيـــادة
المرشال رادزيفيل حيث نصب على عرش اجداده .

ولقد اسس اسرة جيري ، الحاج دولت بردى ،
وهي اسرة حكمت القرم فيما بعد حتى سنة ١٧٨٣ ،
والحاج دولت قـــد ولد وربي في قصر تروكي الذي
كان ذووه قد لجأوا اليه . وفي سنة ١٤٢٧ استطاع
دولت بمؤازرة فيتولد ، ان يستعيد عرش الامارة .

كان هؤلاء الامراء يهبون بدورهم لمعونة فيتولد
كلما حز به الامر . ففي سنة ١٤١٠ ، عندما وقعت
المعركة الكبرى بين مملكة بولونيا المتحدة ولتوانيا
ضد الفرسان التيتون ، اتى محاربو الكبشاق لنصرة
فيتولد يتقدمهم ابناء امير تختميش بقيادة الابن البكر
فيهم مولانا جلال الدين .

كانت غاية حكومة فيتولد القوية والعاقلة ان يوطد
الامن والسلام في كافة انحاء البلاد ولذا لم يكن من

المستبعد ان يفضل كثير من المسلمين البقاء تحت حمايتها ، على العودة الى اراضي الكبشاق التي كانت تجتاحها القلاقل الداخلية في ذلك الحين فتلقي البلاد في فوضى واضطراب . ولذا انضم الى هؤلاء المهاجرين الاحرار جميع الاسرى الذين احضرهم فيتولد من غزواته .

ولقد حفظ المسلمون الوداد لفيتولد . واليك ايها القارىء الكريم كيف ذكرته الاجيال التالية .

« ان فيتولد لم يجعلنا ننسى النبي صلى الله عليه وسلم مطلقاً ، وعندما كنا نتوجه بافئدتنا نحو الاماكن المقدسة ، كنا ندعو له كما ندعو لخلفائنا . ولقد اقسمنا على مهنداتنا ان نحب البولونيين واللتوانيين عندما اخذونا اسارى حرب واعلنوا الى الداخلين لهذه البلاد ان تربتها ودماءها واشجارها هي ملك للجميع . ان ابناءنا يعرفون كل شيء عن فيتولد ، وان القوم حتى حدود البحيرات الصغيرة المالحة (في القرم) وفي الكبشاق ليعلمون اننا لسنا غرباء في بلادكم .

وثمة كاتب آخر يعبر عن رأيه في فيتولد بالاسطر التالية : « لقد ظلت ذكراه شريفة وحية لاننا نذكي جذوتها كل عام تخليداً لهذا الملك ، اذ يجتمع مسلمو

هذه البلاد ويحيون ذكراه بكل اجلال .»

هذا وان الامراء واسرهم قد وجدوا ملجأ عند خلفاء فيتولد ، ونذكر منهم امراء القرم نور الدولة وحيدر وسلطان بمملكه هورده دور الشاه احمد .

التتار

جاء المسلمون الذين قطنوا ارض بولونيا الشرقيه وغراندوقية ليتوانيا من مختلف الانحاء وهم ايضاً من مختلف العروق . ولكنهم كانوا في اغلب الاحيان يتحدرون من الشعوب التركية ، وكان بينهم كثيرون من اصل مغولي وقفقاسي ، فاطلق اسم « التتار » على كافه المسلمين قاطني ارض المملكة البولونية - اللتوانية المتحدة .

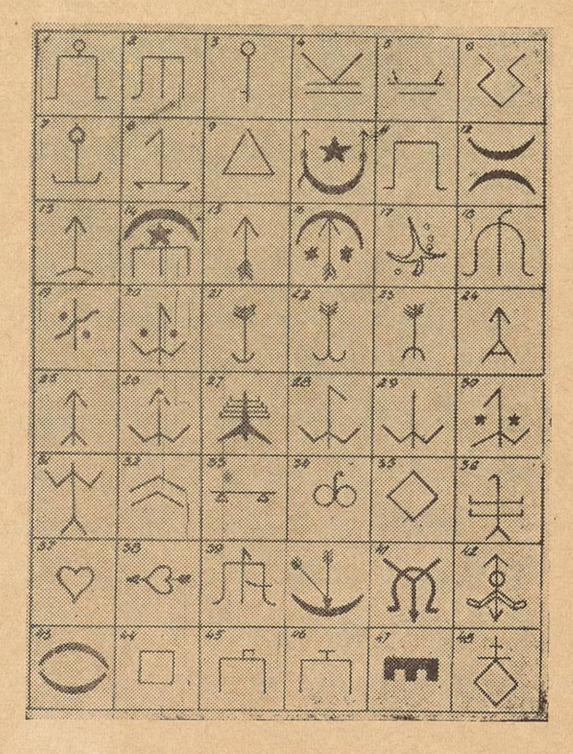
ولقد ذكر احد كتاب القرن السادس عشر في حديثه عن البولونيين المسلمين انه من الخطاء ان يشمل اسم « التتار » هؤلاء المسلمين كافة ، ذلك لان « التتار » لا يشكلون من تلك الجموع الا النزر اليسير .

ويستدل من المستندات المتعلقة باسماء الاسر

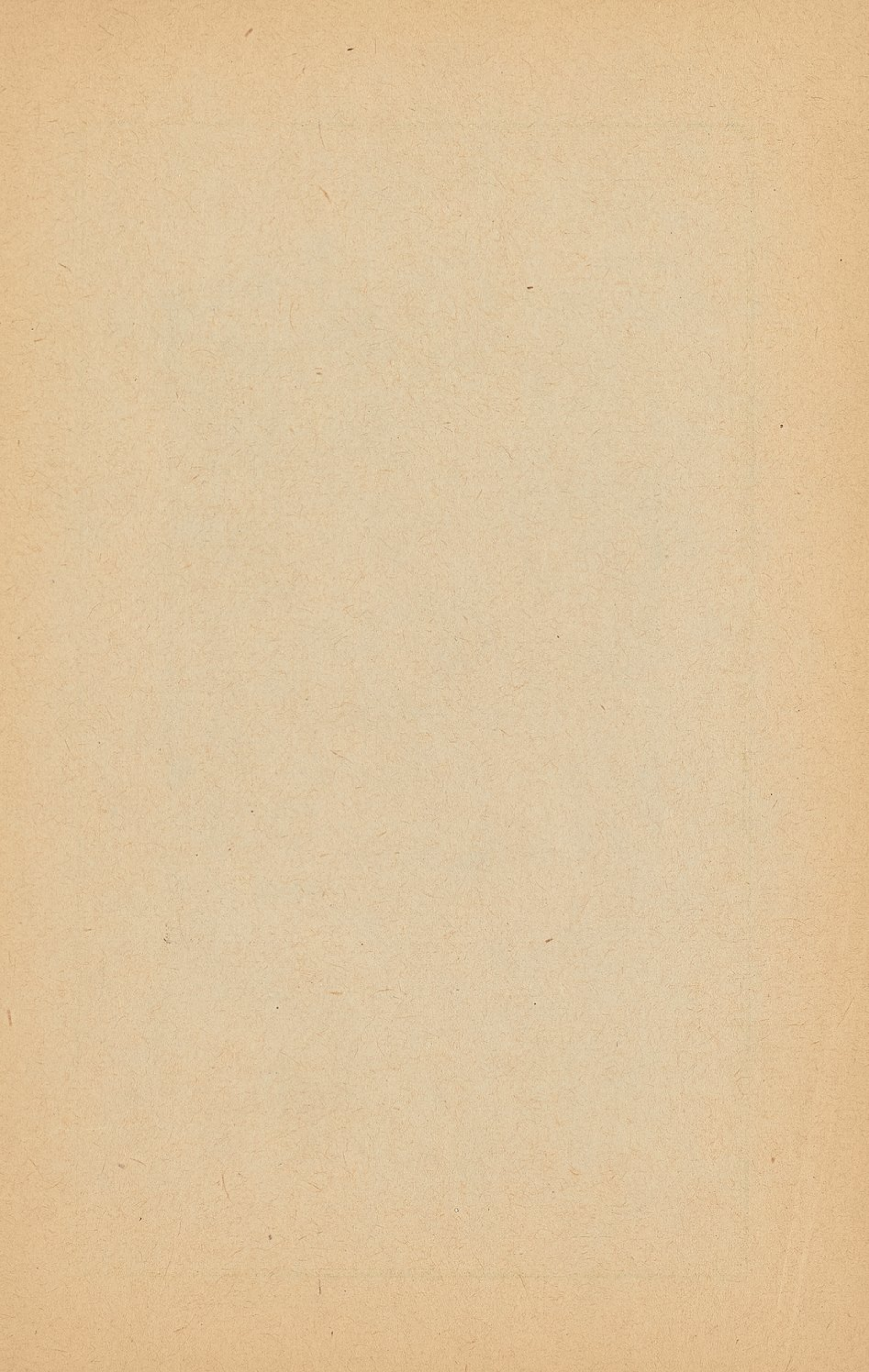
والاماكن وغيرها في بولونيا ، ان المسلمين البولونيين كانوا في كثير من الاحيان من اصل كبشاقي ينتسبون الى قبائل القرم وسكان شواطىء الفولغا او من آسيا الوسطى .

وانه لفي وسعنا ان نعرف اصل كثير من الاسر الاسلامية من خلال دراسة اسلحتها ، ذلك لان نظام الشارات البولوني يختلف عن النظام المتبع في اوروبا الغربية ، ويجمل بيانه في كلمات . لقد كان السلاح يميز في الماضي بين قبائل الفرسان النبلاء . فالمحاربون المنتسبون الى قبيلة ما من تلك القبائل كانوا عندما يسيرون الي الحرب ، يضعون شاراتهم على التروس . وكان لكل سلاح اسم خاص ، فهنالك « المخلب » و « الثعلب » و « الجندب » والخ ...

وفيما بعد ، عندما تعددت القبائل شرع الفرسان باتخاذ اسماء « شخصية » كانت في اكثر الاحيان اسماء ممتلكاتهم العقارية . ولكنهم حفظوا سلاحهم كرمز يوثق بين الاسر التي تنحدر من اصل واحد كعائلات « مادوفسكي » و « بال » وغيرها ، التي تجمع بينها جميعاً رابطة سلاح موحد هو « ابدانيك»



مجموعة من شارات الفرسان النبلاء



كانت اسلحة المسلمين متماثلة « كالطرة » عند الامراء في اوروبا الشرقية او امراء القرم والكازان واستراخان وغيرها . وهذا يدل دون ريب على ان المسلمين البولونيين هم احفاد تلك الاسر الحاكمة او انهم على الاقل من النبلاء .

ولقد لاحظ المؤرخون ان القسم الاكبر من اسلحة الاسر النبيلة البولونية عليها طرة مماثلة لتلك التي كان يستعملها امراء ونبلاء الترك والمغول ومن هذا يستدل على ان طبقة النبلاء البولونيين كانت تربطهم علاقات وثيقة مع طبقه النبلاء الشرقيين ، وهو امر طبيعي لان ميادين المعارك اوجدت روابط الاخوة حتما بينهم فلقد كان البولونيون والشعوب الشرقية يمدون بعضاً البعض يد المعونه . وجملة القول ان ثمة اسلحة كانت لديهم من اصل شرقي وهي المعروفه باسم « ساس » والمؤلفه من سهام رفيعة حادة .

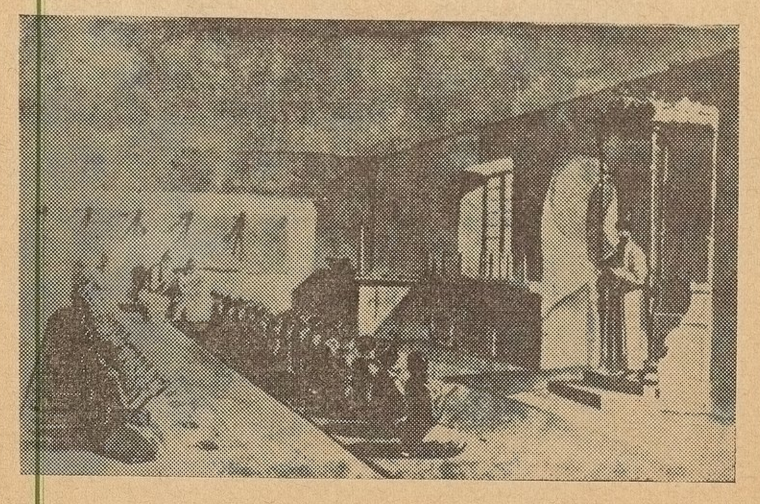
وهب فيتولد وخلفاؤه من بعده اراضي لهؤلاء المسلمين على طول حدوه البلاد ، بوجه عام قرب الحصون . اذ كانت مهمتهم الدفاع عن البلاد ضد غزوات العدو وضد غزوات الفرسان التوتون التي

تشن من بروسيا وهجمات « الفرسان حاملي النصال » التي كانت تشن من كورلاندا (وهي اليوم جزء من ليتوانيا) . ومن الصعب ان نحدد عدد المسلمين القادمين من مملكة هورد دور الذين استوطنوا الاراضي البولونية — اللتوانية . غير ان المؤرخ ستانسلاس كريشنسكي يذهب الى تقدير عددهم بخمسة آلاف شخص تقريباً في منتصف القرن السادس عشر .

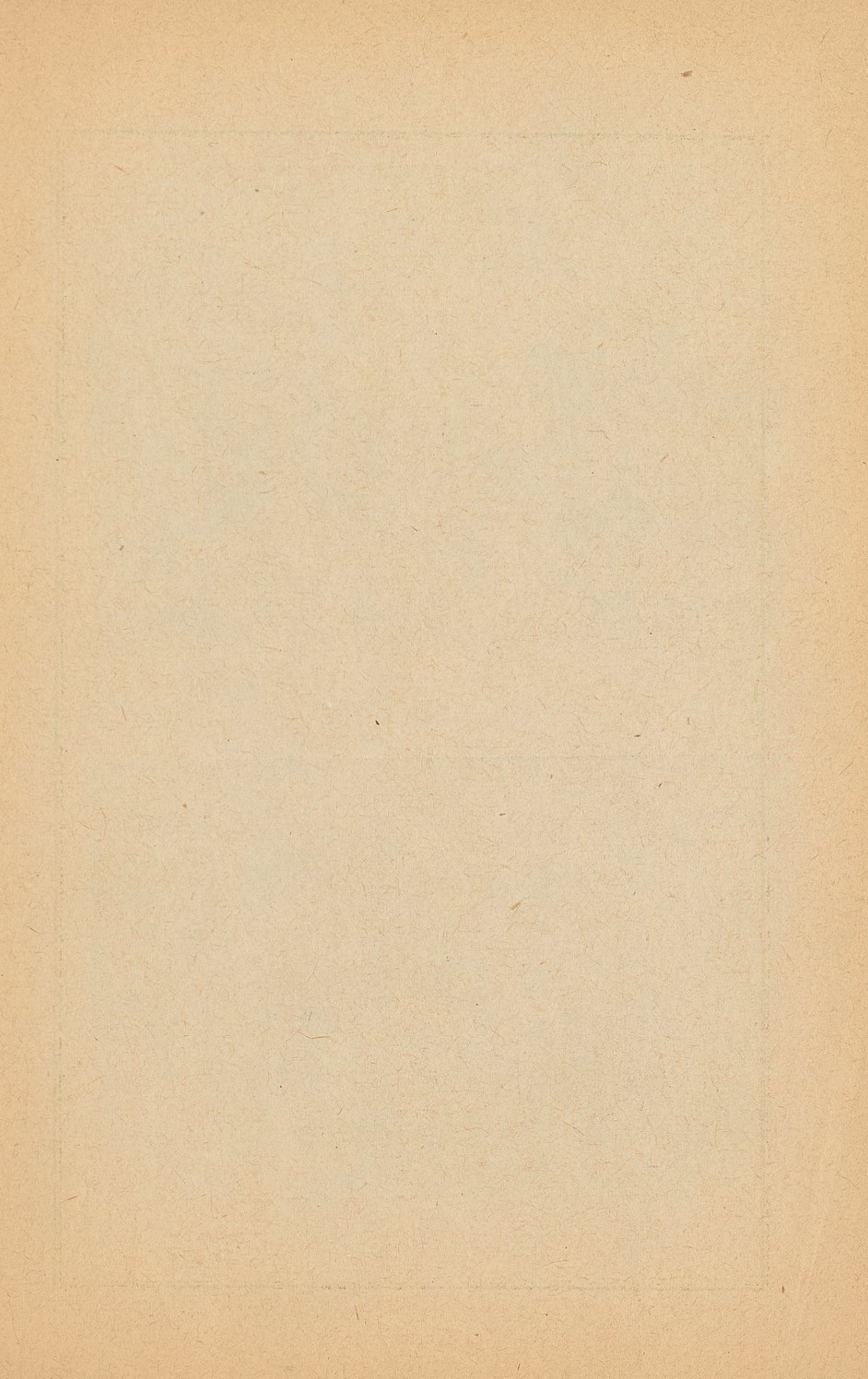
كان المسلمون الذين استوطنوا الاراضي التي ذكرناها ينقسمون الى فئتين . الاولى تسكن الارياف والثانية في المدن .

وكان المنتسبون الى الفئة الاولى يتمتعون بالحقوق نفسها التي تتمتع بها طبقة النبلاء من البولونيين كالحرية الشخصية والحصانة والاعفاء من الضرائب وحق استخدام الرقيق ولو كان من المسيحيين ومقاضاته ، ومعظم المسلمين ذوو الاملاك كانوا من المهاجرين الذين انحدروا من الوسط الاجتماعي الرفيع في الهورد دور . فقد نالوا عقارات كبيرة من الاراضي جزاء وفاقاً باستعدادهم الدائم للحرب او لقيادة الجنود او لتسليحهم على حسابهم بالنسبة الى امكانياتهم .

مسجد في بلدة ايوجه البولونية



رسم يدوي قديم لمسجد في مدينة فيلنو ويبدو فيه الامام والمصلون



غير ان المسلمين الذين لا يرجعون الى ارومة رفيعة كانوا يحصلون على اراض اقل اتساعاً من اولئك . وكان عليهم ان يقوموا جزاء ذلك ببعض المهمات الحكومية كنقل البريد الرسمي وحراسة الطرق وغيرها وفي زمن الحرب كانوا مجبرين على الخدمة العسكرية ، ولانهم فرسان لا يسبر غورهم فقد كانوا يؤدون الخدمة فقط في فرق الخيالة . وهكذا باتوا يؤلفون في الجيش فصائل خاصة .

وفي القرن السادس عشر شرع بتشكيل فرق من الخيالة الخفيفة اقتصرت على جنود المسلمين المتطوعين لقاء رواتب . اذ كانوا يدخلون الجيش وهم بعد في سن الفتوة ولا يغادرونه الا في سن الكهولة .

●

كانت اسلحة هؤلاء الجنود اسلحة شرقية بينها الرماح والسيوف الفولاذية المعقوفه ، من صنع دمشق وقد نقشت عليها الآيات القرآنيه . وكانت هذه الفرق تمتاز في حرب الكمين ، ومن ثم استخدم رجالها للاستكشاف او طلائع لحراسة البلاد او لاستحضار المخبرين او لمراقبة الحدود وغير ذلك . ولقد امتازوا

بوجه خاص في القرن الثامن عشر بنضالهم خلال المعارك العنيفه ضد موسكو وبلاد السويد والقوزاق وغيرهم ... وينبغي ان نبحث في هاتيك المفارز عن اصل اسم « اوغلان » ان هذه الكلمة تعني في لهجة الكبشاق التركية « الفتى » او « الشجاع » ولقد تأصلت هذه الكلمة في اللغة البولونية ومنها انتقلت الى غيرها من الامم .

اما المسلمون الذين سكنوا المدن كانوا يستمتعون ببعض الحقوق التي يستمتع بها البورجوازيون . على انهم مهروا في دبغ الجلود ، وصنع الاصناف الجلدية وتجارة الخيل وكان الكثيرون منهم من اصحاب العربات التي تجرها الخيول . وينبغي ان نشير هنا الى ان تجارة الخيول لم تكن حرة آنذاك بل كانت امتيازاً اقتصر على فئة معينة من الشعب . فلقد قرر مجلس حكومة فرسوفيا سنة ١٥٥٧ بانه ينبغي ان لا يتّجر اليهود بالخيول واذا تجرأ يهودي على خرق هذا القانون ، اعتقله حاكم المنطقة وصادر الخيل منه ونفذ به حكم الاعدام شنقاً دون هوادة .

كانت التجارة بين ليتوانيا وبولونيا مع الشرق في

AU NOM DE DIEU CLÉMENT ET MISÉRICORDIEUX

Louanges à Dieu, Maître de l'univers,

Le clément, le miséricordieux,

Souverain au jour de la rétribution.

C'est toi que nous adorons, c'est toi dont nous implorons le secours.

Dirige-nous dans le sentier droit,

Dans le sentier de ceux que tu as comblés de tes bienfaits,

Non pas de ceux qui ont encouru ta colère, ni de ceux qui s'égarent.

....

Le premier chapitre est appelé *fatihat ol kitâb*, chapitre qui ouvre le livre, ou simplement *le fatihat* on l'apelle aussi : *el sourat el ouafiyé*, le chapitre qui complète tous les autres; *el sourat el kafiyé*, le chapitre suffisant, c'est-à-dire qu tientl iieu des autres; *el sourat el hamd*, ou *el choucr*, ou *el doua*, le chapitre de la louange et des actions de grâces et de la prière; *el sourat el chafiyé*, le chapitre qui guérit; *el chefa*, le remède; *aças*, la base; *sourat el kenz*, chapitre du trésor. On l'appelle encore *sab'ol meçani*, les sept (versets) répétés; car les musulmans les récitent plus souvent que les autres, et en font une prière à laquelle ils attribuent des vertus merveilleuses. On le nomme enfin *omm'oul Kour'an*, mère du Koran; *omm'oul kitab*, mère du livre; etc...

ترجمة سورة فاتحة القرآن الكريم الى اللغة الفرنسية المستشرق البولوني

كازيمرسكي ومعها طائفة من الملومات عن تسميتها

واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا

رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا

واصبر على ما يقولون واهجرهم هجراً جميلا

وذرني والمكذبين اولي النعمة ومهلهم قليلا

ان لدينا انكالا وجحيما

وطعاماً ذا غصة وعذابا اليما

يوم ترجف الارض والجبال وكانت الجبال كثيباً مهيلا

انا ارسلنا اليكم رسولا شاهداً عليكم كما ارسلنا الى فرعون رسولا

فعصى فرعون الرسول فاخذناه اخذاً وبيلا

فكيف تتقون ان كفرتم يوماً يجعل الولدان شيبا

السماء منفطر به كان وعده مفعولا

ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا

ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة

من الذين معك ، والله يقدر الليل والنهار علم ان لا تحصوه

فتاب عليكم ، فاقرأوا ما تيسر من القرآن .

8. Wspominaj Imie Boga! odłącz się od zabaw doczesnych a zupełnie oddaj się Jemu.

9. On jest Panem Wschodu i Zachodu, nie masz innego tylko On jeden. Poswięc się Jemu, jako wszystko mogącemu i swemu opiekunowi.

10. Bądź cierpliwym na potwarze niewiernych, odłącz się od nich z chwałą dobrych uczynków, tak aby ich słowa nie robiły na tobie złego wpływu.

11. Zostaw ich mnie, niech sam czuwam nad niewiernymi których osypałem dostatkami, zostaw ich, niech bluźnią do oznaczonego czasu, który jest zbyt nie daleko.

12. Przygotowałem dla nich okowy z ognistych łancuchów.

13. Piekielną mękę, smolne potrawy, i ogień serce palący (a).

14. W ten dzien ziemia i góry trząsć się będą od srogości mojéj, skały i kamienie staną się piaskiem rozwianym.

15. Posłałem do was Proroka Mahometa, który przeciw wam swiadczyc będzie, tak jak posyłałem i do Faraona.

16. Faraon oburzył się przeciw mojemu słudze, lecz kara straszliwa była nagrodą jego nieposłuszeństwa.

17 Niewierni! czyż nieobawiacie się dnia, w którym włosy waszych dzieci zbieleją z przestrachu, i one postarzeją.

18. W którym niebo otworzy się. Obietnice Boga są nieomylne.

19. Ostrzegam was, spieszcie się, jeżeli chcecie postępować drogą zbawienia.

20. Wiadomem jest Bogu, że trawisz pewną częsć nocy albo jéj połowę na modlitwie, co czynią wszyscy wierni; On wie, że wy nie byliście w stanie obrachować czasu, przeto wam przebacza, bo jest litościwym. Czytajcie w Koranie tyle ile możecie. Wiadomem jest Bogu, że pomiędzy wami są niedołężni, że niektórzy z wiernych odbywają podróże, by się wzbogacić, a inni walczą pod chorągwiami wiary. Czytajcie więc Koran, odprawiajcie modlitwy, w czasie do tego oznaczonym; płaćcie świętą daninę, zawierajcie chwalebne przymierze z Bogiem; dawajcie, jałmużny, niescie ofiary ubogim, w Imie waszego Boga; a co tylko dobrego uczynicie, to wszystko

احدى صفحات ترجمة القرآن الكريم باللغة البولونية (سورة المزمل)
وفي الصفحة المقابلة آيات الله الكريمة .



W imie Allaha Sprawiedliwego i Milosiernego

1 - Onze. Allah jest Jedyny

قل هو الله احد

2 - Allah jest tym, na Ketorym polega wszystko

الله الصمد

3 - Nie ma On w sobiè poczatku, ani tez nikt nie byl z niego poczetym

لم يلد ولم يولد

4 - Niemasz jemu pedobienstwa

ولم يكن له كفؤاً احد

سورة الاخلاص وترجمتها باللغة البولونية

زمن فيتولد جد رائجة . فلقد كانوا يستحضرون من الشرق النسيج والفراء والجلود والفضة والسلاح والطيوب والخيول والتوابل . وكان المسلمون يلعبون دوراً في هذه المواد التجارية . ولقد حدث ان استوطن الارض البولونية اللتوانية كثير من كبار تجارهم في بعض الاحيان . كما حضر تجار مسلمون خلال النصف الاول للقرن السادس عشر وظلوا في بولونيا سعداء بحرية الدين .

ومن ناحية اخرى فان المسلمين البولونيين كانوا يذهبون بالتجارة الى بلاد القرم او الى شواطيء الفولغا ويحدثنا جلبير دولانوا ، المبعوث فوق العادة لملوك انكلترا وفرنسا . انه رأى كثيراً من المسلمين عام ١٤٢١ في بلاد القرم .

كانت قيادة العربات قبل تجزئة بولونيا وخصوصاً في القرن السادس عشر وقفاً على المسلمين . ولم تكن التجارة لتأخذ سيرها في ذلك الحين دون مساهمتهم العملية ، ذلك لانهم شرفاء وامناء ، فهم اذن خير الوسطاء بين ابعد المدن وبقية البلدان ، وفي هذا كثير من الاهمية نظراً لحالة الطرقات الوعرة وقلة

الامن في البلاد .

ولقد احتكر التتار مهنة قيادة العربات لسببين اثنين . الاول لانهم ربوا نوعاً خاصاً من الخيول القوية التي تتحمل المشاق ولها الطاقة على اجتياز المسافات البعيدة دون جهد . والسبب الثاني هو امر معنوي كما عرضنا : شرف هؤلاء القواد الذي كان يضمن تسليم البضائع باسرع وقت فضلاً عن ضمانة وصولها بكل امانة الى المكان الموسلة اليه . واننا نجد كثيراً من الامثلة على نزاهة هؤلاء القواد حفظتها اضبارات المحاكم في القرن السادس عشر .

ولم تكن خدمات هؤلاء القواد زمن الحرب باقل منها في السلم . فلقد كانوا ينقلون الذخائر الحربية كالفولاذ والنحاس للمدافع والبارود وغيرها ، كما كانوا ينقلون اسرى الحرب .

ولقد افادت بولونيا ايضاً من معرفة المسلمين للغات الشرقية وبعلاقاتهم بالشرق ، اذ كانوا يعملون كتراجمة وامناء سر ومندوبين دبلوماسيين . والنصوص القديمة حفظت لنا اسماء الكثيرين من هؤلاء الموظفين منذ القرن الخامس عشر حتى القرن الثامن عشر .

اتساع ممتلكات التتار

كان العهد الذهبي في بولونيا ، اي القرن السادس عشر زمن ولاية اسرة ياغلون والملك ستيفان باتوري ، كان ايضاً عهد اتساع الممتلكات الاسلامية . غير ان الحال تبدلت قليلاً ايام سيجسموند الثالث عندما احتدمت الامور بين الكاثوليك والبروتستان ، اذ بلغت عواقبها بقية الاديان . والمهم انه لم تكن ثمة حروباً او اضطهادات دينية كما كانت الحال في غير بلدان اوروبية ، فضلاً عن ان الحكام كانوا يشملون المسلمين بحمايتهم ولا يسمحون ان يلحق بهم اذى ابداً

كان القرن الثامن عشر مرحلة استمرت فيها المحن الشديدة التي المت ببولونيا . فمن هجوم القوزاق الى حملات السويديين الى هجوم قيصر موسكو ، كل ذلك جعل ارض بولونيا بكاملها تحت رحمة قوات العدو التي اجتاحت القرى واحرقتها والمدن فهدمتها . ولم تنج الممتلكات الاسلامية من هذا الدمار الهائل . لذا اضطر السكان الى الهرب والاختباء في الغابات

بينما وقع الكثيرون منهم اسرى بايدي العدو . وهذه الحالة المريعة جعلت كثيراً من المسلمين يغادرون البلاد . فهاجر كثير منهم الى تركيا عند نهاية القرن السابع عشر ولم يلبث بعضها ممن ظلوا متمسكين بالبلاد التي رعتهم ان عادوا الى بولونيا .

وعلى الرغم من موجة الهجرة هذه ، فان الجيش البولوني حافظ دوماً على الفرق الاسلامية اذ انها تجلت ببأسها في معركة شوشيم الشهيرة وخلال الحملات المظفرة التي شنها جان الثالث سوبيا سكي وخصوصاً في المعارك التي شنها بغية انقاذ فينا والحروب التي وقعت في مطلع القرن الثامن عشر .

تجزئة بولونيا

عند نهايه القرن الثامن عشر ؛ اي خلال مرحلة تجزئه بولونيا حيث نهضت الامة البولونية تحارب الغاصبين المحتلين دون هوادة ، لمع نجم كثير من المسلمين نذكر منهم الجنرال بيالاق . اذ ان المسلمين لم يتخلفوا عن الاستجابه لنداء كوشيوسكو والانضمام الى رجاله . عندما احتلت روسيا وبروسيا والنمسا ، بعد



رسم الجنرال مصطفى احمدوفيتشا



رسم الجنرال سولكيافتش

١٨٦٧ ــ ١٩١٦



رسم فارس من التتار اللتوانيين



تجزئة بولونيا كافة الاراضي البولونية ، ظل المسلمون في اماكنهم . ولقد ثبتت الامبراطورة كاترينا الثانية وخلفاؤها القيصر بول الاول واسكندر الاول كافة الامتيازات التي كان يتمتع بها المسلمون في اراضي بولونيا القديمة — ثم اوجد في الجيش الروسي فرقة سميت الفرقة التتارية اللتوانية بقيادة الكولونيل يعقوب مصطفى بارانوفسكي واتخذت الحكومة البروسية تدبيراً مماثلاً اذ اوجدت في جيشها فرقة تحت قيادة الكولونيل مرزا بارانوفسكي .

وفي غمرة الحملة على روسيا ، عندما سار نابوليون عام ١٨١٢ على موسكو اوجد في الحرس الامبراطوري فصيلة هي « فصيلة التتار » التي ابلت في الحرب بلاء حسناً . غير انه بعد المرحلة النابوليونيـة والتعديلات التي طرأت على البلاد من جراء الحروب في اوروبا الوسطى والشرقية ، اصبح كافة مسلمي بولونيا ضمن نطاق الامبراطورية الروسية .

وفي عام ١٨٣١ عندما هبت الامة البولونية ضد الغاصب الروسي ، هب المسلمون جميعاً في هذه الثورة وكذلك فعلوا في سنه ١٨٦٣ عندما وجدوا في مقدمة

صفوف المناضلين وحيث استشهد الكثيرون في ساحة الشرف

ولقد وجدنا عند نهايه القرن التاسع عشر وحتى قبل الحرب العالمية الاولى كثيراً من المسلمين البولونيين في خدمة الروس في الجنديه ام في الشؤون المدنية . ونظراً لكفاآتهم فانهم توصلوا لاعلى المناصب في القضاء والشرطة والجيش حيث كانوا يعدون ثمانية عشر جنرالاً مسلماً .

الكفاح في سبيل نهضة بولونيا

كان بين من ذكرنا من الضباط المسلمين اسكندر سولكيافتش الذي هاجر في شيخوخته الى تركيا وتوفي هناك . فرجعت ارملته ووحيدها المسمى اسكندر ايضاً الى روسيا حتى انهى الشاب دراسته وعين موظفاً في جمارك الحدود البولونية الالمانية ولقد دخل في ذلك الحين عضواً في احدى المنظمات الوطنية البولونية فاستفاد من مركزه ونظم ارساليات دورية عبر الحدود تحمل الوان الاداب القومية الممنوعة تحت السيطرة الروسية فكانت تلك هي الوسيلة الوحيدة لسنوات طويلة التي ساعدت الشعب البولوني في الحصول

على الكتب البولونية غير المراقبة .

ولقد تعرف سولكيافتش على جوزيف بلسودسكي وربطتهما صداقة متينة . وهكذا بدأ ينمو عمله السري في سبيل التحرير . وبلسودسكي ، كما هو معروف ، اصبح فيما بعد مارشالا على بولونيا .

وعلى الرغم من الصعوبات الكثيرة التي اعترضت سولكيافتش والسجن الذي قضاه ، استمر في نشاطه وانشأ مطابع سرية فكان عدد اتباعه ينمو يوماً فيوماً.

وعندما اوقف بلسودسكي عام ١٩٠٠ بادر سولكيافتش الى تدبير خطة لتهريبه بطريقة بارعة فقاده الى الغرب وتابع المساهمة مع ذلك الرجل العظيم . حتى اذا اندلعت نيران الحرب العظمى الاولى تطوع سولكيافتش في الجيش البولوني وقتل عند الحدود عام ١٩١٦ . وعندما نهضت بولونيا من كبوتها اعادت جثمانه الى فرصوفيا حيث دفن في المدفن العسكري مع كل المراسم .

المسلمون البولونيون في روسيا



استوطن كثير من المسلمين البولونيين قبل الحرب العالمية الاولى بين الشعوب الاسلامية في روسيا وكونوا هناك عنصراً عميق الثقافة من الوجهة الدينية والاجتماعية كان له تأثيره الكبير على الحياة الثقافية لاخوانهم في الدين .

وبعد الثورة الروسية عام ١٩١٧ ساهم المسلمون القادمون من بولونيا بقسط وافر في تنظيم حالة المسلمين الذين سكنوا روسيا . ويعود الفضل الى احدهم وهو الجنرال ماتيو سولكيافتش في تشكيل فيلق اسلامي ساهم في العمليات الحربية فيما بعد على الحدود الرومانية والتجأ الى القرم من بقي من افراده على قيد الحياة .

اصبحت جمهورية القرم دولة مستقلة سنة ١٩١٨ وترأس الوزارة فيها سولكيافتش كما تسلم وزارات الحربية والبحرية والداخلية ، ووزعت بقية المناصب الوزارية وغيرها من المراكز الرفيعة على مسلمين

قدموا من بولونيا . ولكن ويا للاسف لقد دفع كثير من هؤلاء المسلمين ثمن منصبه بارواحهم عندما احتل البولشفيك بلاد القرم ، بينما فر الباقون ولجأوا الى القفقاس حيث ساهموا بقسط وافر في تنظيم دولة اذربيجان ، فعين الجنرال سولكيافتش رئيساً لاركان الحرب ومنظما للجيش ، بينما نال غيره من المسلمين البولونيين كثيراً من المناصب الحكومية الهامة . ولقد قتل الجنرال سولكيافتش بعد ان احتلت الجيوش السوفياتية اذربيجان عام ١٩٢٩

بولونيا الناهضة

اعلن استقلال بولونيا في فرسوفيا بتاريخ ١١ تشرين الثاني سنة ١٩١٨ بعد اندحار الالمان ، واستمر النضال في سبيل توطيد دعائم حرية الدولة المسترجعة .

وفي كانون الثاني سنة ١٩١٩ بناء على الاوامر الصادرة عن الرئيس الاعلى ؛ المارشال بلسودسكي ، شرع في تنظيم فرقة « الخيالة التتار » وتطوع المسلمون البولونيون . وهكذا نشأت احدى فرق الجيش

البولوني ودعيت « فرقة الفتيان التتار » التي سلمت قيادتها الى مسلم بولوني هو الجنرال اسكندر رومانوفتش . ولقد كان في غير هذه من الفرق كثير من المسلمين . وساهمت « فرقة الفتيان التتار » بجهد مشكور في الحرب ضد البولشفيك وخلال معركة كياف ومعركة فرسوفيا في شهر آب سنة ١٩٢٠

وبعد الحرب ، عندما اعيد تنظيم الجيش البولوني اقرت « فرقة الفتيان » نهائياً كفرقة من الجيش النظامي وفيها فصيلة من « التتار » كما اعتمدت غيرها من فرق الخيالة البولونية رمزاً هو البونتشوك التقليدية والبونتشوك راية استعملتها الشعوب التركية والمغولية ترمز الى السلطة المدنية وفي كثير من الاحيان الى السلطة العسكرية . وهذه الراية تتألف من رمح برأسه هلال يتدلى منه بضعة اذناب خيل عددها بالنسبة لاهمية الشخص الذي تحمل البونتشوك امامه . ولقد ثبتت تلك الراية مع غيرها من الشارات البولونية وهي ترجع الى اصل شرقي .

عندما وقعت الاتفاقية الصلح في ريغا سنة ١٩٢١ وجد المسلمون القاطنون عبر التاريخ مملكة بولونيا

44. Ten kto powinien był zginąć, upadł; a komu należało otrzymać zwycięztwo, zwalczył, aby nieba Jego chwały były świadkiem; Bóg wie, zna i przewiduje wszystko.

45. Bóg we śnie, pokazał wam nieliczne wojsko nieprzyjacielskie, gdyby wam je straszniejszem ukazał, stracilibyście męztwo i niezgoda rozerwałaby was. On ochronił was od tego widoku, On zmniejszył dla oczu waszych liczbę nieprzyjaciół, bo zna głęboko serca ludzkie.

46. Gdyście rozpoczęli bitwę: On dla oczu waszych nieprzyjaciół, rozmnożył liczbę waszych żołnierzy, a to, iżby spełnić to, co było przez Niego postanowionem. On jest końcem wszech rzeczy.

47. O wierni! gdy na nieprzyjaciół idziecie, bądźcie niezachwiani, przywodźcie sobie co chwilę pamięć o Bogu, iżbyście byli szczęśliwi.

48. Bądźcie posłuszni Bogu, Jego Prorokowi; lękajcie się niezgody, iżby nie zgasiła waszego męztwa. Bądźcie wytrwali. Bóg jest za tymi, którzy w cierpieniach wytrwałość zachowują.

49. Nie bądźcie podobni tym, co swe ustronia przez dumę rzucają, a swoich bliźnich zwodzą z drogi Pańskiéj. On widzi ich sprawy.

50. Szatan, wynosząc zasługę ich czynów, rzecze im: Dziś będziecie niezwyciężeni, ja na czele waszem pójdę. Gdy się dwa wojska spotkały, on cofnął się i rzekł: Opuszczam was, bo widzę to, czego wy nie dostrzegacie; boję się Boga, którego straszliwe są kary.

51. Niewierni, i ci których serca były zepsute, mówili: wiara ich oślepiła (a). Lecz kto pokłada ufność w Bogu, doznaje: że On jest rozumny, mądry i przewidujący.

52. Co za okropny widok! kiedy aniołowie zadają śmierć niewiernym! oni ich wnętrzności wyrywają, wołając te słowa: Idźcie kosztować ognia tych męczarni.

53. Kara ta, należy się im za ich zbrodnie, ponieważ Bóg nie jest niesprawiedliwym dla sług swoich.

54. Oni byli podobni rodzinie Faraona, niewiernym, którzy

احدى صفحات ترجمة القرآن الكريم باللغة البولونية
(سورة الانفال) وفي الصفحة التالية آيات الله الكريمة

اذ يريكهم الله في منامك قليلا ، ولو اراكهم كثيراً لفشلتم
ولتنازعتم في الامر ولكن الله سلم . انه عليم بذات الصدور
واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليـــلا ويقللكم في اعينهم
ليقضي الله امراً كان مفعولا ، والى الله ترجع الامور
يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً
لعلكم تفلحون .
واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحـــكم
واصبروا ان الله مع الصابرين
ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً ورئاء الناس
ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط
واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من
الناس واني جار لكم . فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه
وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله ،
والله شديد العقاب .
اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ،
ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم
ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم
وادبارهم وذوقوا عذاب الحريق
ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد
كدأب آل فرعون والذين من قبلهم ...

ولتوانيا المتحدة ، وجدوا انفسهم في ثلاثة بلاد . بولونيا (٢٠ الف تقريباً) لتوانيا (٥ آلاف) وبيالوروسيا السوفياتية (٢٥٠٠ شخص تقريباً) .

وكان الذين ظلوا في بولونيا اكثر المسلمين نضوجاً من الناحية الثقافية فآزرتهم السلطات الحكومية في سبيل تنظيم امورهم الدينية والثقافية . وفي شهر كانون الاول سنة ١٩٢٥ عقد اول مؤتمر اسلامي بولوني حضره ثمانية وخمسون مندوبا ممثلين لثماني عشرة مقاطعة (كان في ذلك الحين لـ ١٦ مقاطعة مساجدها الخاصة .)

ولقد بعث مفتي استامبول بتحياته للمؤتمر و كتب سماحة مفتي فلسطين محمد افندي الحسيني في رسالة وجهها الى قنصل بولونيا العام في القدس : « انني مغتبط لما يتمتع به المسلمون من حرية في بولونيا . وانني اوصي اخواني وسماحة المفتي الجديد ان يكونوا اهلا لمناصبهم الاجتماعية وان يكونوا اهلا كذلك لثقة واحترام الحكومة البولونية . ولكم اكون سعيداً عندما ينال اخوانهم مسلمو فلسطين بتضرعاتهم الى الله ما يرتع به اخوانهم البولونيين من السعادة » .

اقر المؤتمر استقلال الشؤون الاسلامية في بولونيا

وانتخب السيد يعقوب سينكيافتش مفتيـاً ، وهو دكتور في الاداب ، وعـين نائبـا السيد يعقوب رومانوفتش . وفي الوقت ذاته ، كلفت لجنة خاصة بان تدرس وتقدم للحكومة مشروع قانون يحـدد علاقات الدولة بالدين الاسلامي في بولونيـا ومشروع دستور للطائفة الاسلامية .

وفي شهر نيسان سنة ١٩٣٦ اقرت الحكومة كلا المشروعين وقدم وزير الشؤون الدينية والثقافية العامة والاستاذ سوياتوسلوفسكي نص القانون الذي يحـدد وضعية وكيان الطائفة الاسلامية في بولونيا ، وكان ذلك في احتفال رائع .

لم يترك مسلمو بولونيا الروابط مع الشرق والشعوب القريبة منهم . فلقد ظلوا حاقة الوصل ، بين بولونيا والعالم الاسلامي .

وفي ٣٠ تشرين الثاني سنة ١٩٢٣ اقرت الحكومة البولونية معاهدة صداقة دائمة بين بولونيا وتركيا ، وقد وضعت في لوزان . ولهذه المناسبة التاريخية اعيدت في مجلس الدولة قراءة الرسالة التي وجهها مسلمو بولونيا الى رئيس الجمهورية وهذا نصها :

ليرزقنهم الله رزقاً حسناً وان الله لهو خير الرازقين



« ان النصر الذي احرزته تركيا على العدو ، لهو نصر يعيد للنفوس ذكرى الامجاد القديمة ويملأها غبطة لا تزيدها جلالا وروعة الا انباء المعاهدة الجديدة التي ستعقد بين تركيا والجمهورية . ان هذا المشروع بالنسبة الينا نحن المسلمين على جانب عظيم من الاهمية ، اذ تعاد على اساسه العلاقات الودية بعد زمن طويل من الانقطاع بين وطننا واحدى البلدان الاسلامية الهامة . ونحن المتمسكون بديننا الحنيف ليسرنا ان نعلن ان ارواحنا فدى للجمهورية التي تحمينا دوماً وتحمي ديننا فلقد منحتنا الحكومة سنة ١٦٧٣ و ١٦٧٩ حقوقاً كانت تتمتع بها طبقة النبلاء ذاتها بالاضافة الى احتفاظنا بكافة حقوقنا وحرياتنا التي منحت لنا في مناسبات شتى . ولذا كونا وحدة عسكرية متميزة وهي « فرقة الخيالة » التي كانت تتمتع بحقوق منحها اياها الملوك عبر الاجيال وهي حقوق ثبتتها المستندات التي تقضي بان يكون لنا راية تعلوها الشارة الاسلامية بموجب قرار الحكومة الصادر سنة ١٦٥٠ . والآن ، فلقد جددت هذه

الامتيازأت بعد نهضة الجمهورية . ولقد دافعت « فرقة الخيالة التتار » دفاعاً مجيداً عن بلادنا ضد الهجوم البلشفي وذلك تحت راية الهلال جنبا الى جنب مع النسر الابيض . وبما اننا نشكر للدولة حسناتها نحونا فان شعور الاحترام يدفعنا لان نقدم للجمهورية آيات تعلقنا بها تعلق الابن بابيه » .

العلاقات بين بولونيا والمسلمين

اشترك المدعي العام لحكومة بولونيا الاستاذ اولجيارد كرشنسكي في سنة ١٩٢٥ بناء على رغبة الحكومة البولونية ، بصفة عضو في الوفد البولوني للمؤتمر الجغرافي الدولي في القاهرة ، فسافر الى سوريا وفلسطين . لقد كانت مهمة هذا الوفد اعادة توثيق العلاقات مع العالم الاسلامي وتعريفه على بولونيا وعلى المسلمين البولونيين بوجه خاص وهذا ما قالته جريدة « الحرية » الصادرة في القاهرة عن مكوث السيد كرشنسكي : « استطعنا ان نتحدث بعض الوقت مع عضو آخر من اعضاء الوفد البولوني ، الاستاذ نعمان مرزا كرشنسكي

وهو من المع رجال القضاء في فرسوفيا . ولقد كانت لنا مفاجأة سارة اذ علمنا ان السيد كورشنسكي هو مسلم وان اخوانه في الدين كثيرون في بولونيا ان السيد كورشنسكي شأنه شأن بقية اعضاء الوفد منشرح الصدر لما لاقوه جميعا من الترحاب في كل مكان حلوا فيه سواء بين صفوف الشعب بوجه عام او لدى جلالة الملك .

وفي حفلة الوداع ، القى السيد كورشنسكي الخطاب التالي . « انني اتحدث اليكم بوصفي مسلماً تربطني بالماضي ثلاثة عشر جيلا من المسلمين كانوا يعتبرون بولونيين مواطنين . واني جد سعيد ان اعبر للامة المصرية باسم اخواني في الدين من الجنسية البولونية عن اخلص الاماني لمستقبل مظفر . واذا كانت الامة المصرية الشقيقة تحس بشعور المودة نحو الامة البولونية بسبب وجود عدد لا يستهان به من المسلمين لدينا يتمتعون بكافة حقوقهم المدنية والسياسية ، فاني اكون شديد الاغتباط اذ اشعر باني اديت مهمة عزيزة على نفسي اجمل الاداء . ان ماضي الحضارات الاسلامية لهو ماض مجيد . ولقد انتهت فترة الانهيار . اننا

اليوم نشهد لا بل نساهم بعمل ذي نتائج اوجدها تجدد الشعور الوطني والشعور بالشخصية التي تقود الامة المصرية دون ريب نحو المساهمة الفعالة في حياة الشعوب وبالعمل الذي يقود الى فتح آفاق فكرية جديدة في حقل الانسانية وتقدم البشرية».

لقد قابل كرشنسكي طيلة بقائه في القاهرة رئيس الوزارة والداخلية وحاكم العاصمة . وعلاوة على ذلك فلقد منح وشاح النيل .

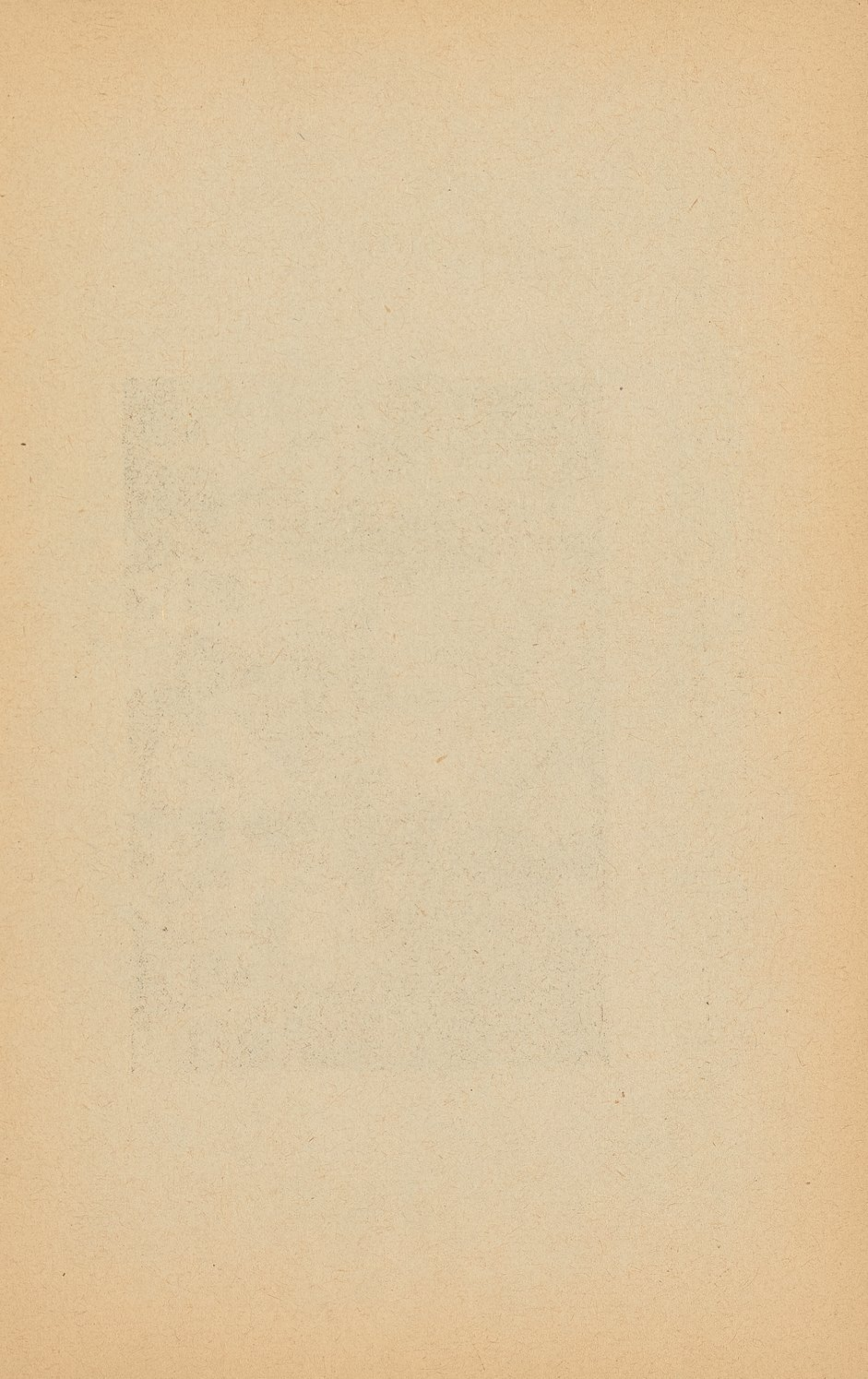
وفي طريق عودته عرج على القدس حيث استقبله المفتي الاكبر السيد امين الحسيني الذي قال له بان كل بولوني يجد لديه كل اخلاص ومحبة بسبب موقف بولونيا من اخوانه في الدين .

وعندما مر في دمشق زار كراشنسكي المجمع العلمي العربي وقوبل بترحاب كثير في الاوساط السورية . ولقد طمأن النفوس كثيراً عن مسلمي بولونيا ونجح في مهمته ايما نجاح . ولم يكن استقباله في توكيا باقل روعة منه في غيرها من البلدان اذ استقبله رئيس الوزارة وكثير غيره من الوزراء .

وفي سنة ١٩٢٦ رحل المفتي سينكيافتش الى مصر



البعثة الدبلوماسية البولونية لدى حضرة صاحب الجلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود المعظم
وترى الى يمين جلالته الكونت راشنسكي وسماحة المفتي الدكتور سينكيافتش (١٩٣٠)



لحضور المؤتمر الاسلامي الدولي في القاهرة وبعد عامين زار يوغوسلافيا وبلغاريا وتركيا كي يتعرف الى مسلمي هذه البلاد .

وفي سنة ١٩٣٠ سافر الى الحجاز ماراً بمصر ، كعضو في الوفد البولوني الدبلوماسي الذي كانت مهمته اعادة العلاقات الودية بين بولونيا والبلاد الخاضعة لجلالة الملك عبد العزيز آل سعود . ولما علم الملك بوصول هذا المندوب شخص بذاته الكريمة الى جدة كي يستقبل وفد الجمهورية البولونية .

وفي نيسان سنة ١٩٣٤ استقبل سيدي محمد بن مولاي يوسف في قصره في الرباط ، استقبل القاضي ليون ارسلان نعمان ميرزا كرشنسكي الذي حدث جلالته عن المسلمين في بولونيا مشيراً بوجه خاص الى العلاقات الودية التي تربط بين الجمهورية البولونيه ومسلمي بولونيا والشعور القومي الذي يكنه هؤلاء نحو الجمهورية . فابدى السلطان ارتياحه الشديد لوضعية المسلمين البولونيين اخوانه في الدين .

المسلمون البولونيون في الازهر

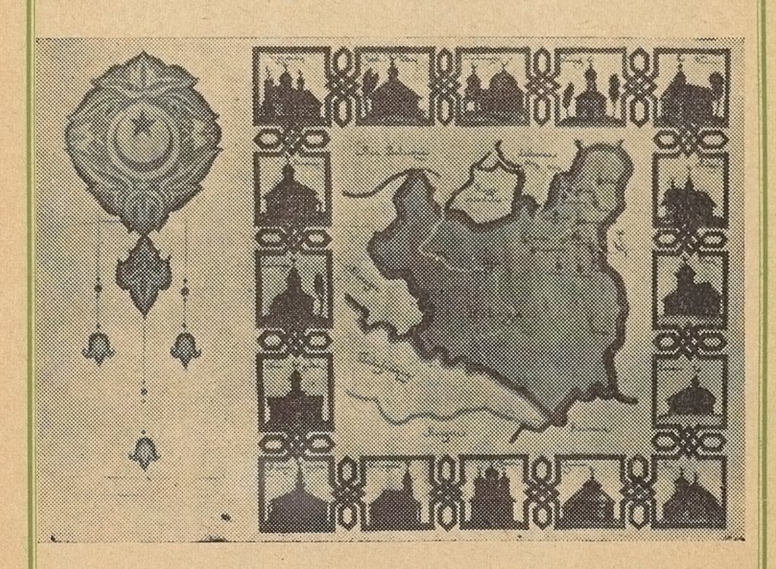
رغبة من الحكومه البولونية في توطيد العلاقات على نطاق واسع مع العـالم الاسلامي ، فقد خصصت منحا لدراسات التخصص في جامعة الازهر بالقاهرة . فكان اول من نال منحة هو الاستاذ عـلى فورونوفتيش والاستاذ مصطفى الكسندروفتش . ولقـد ذكر شيخ الازهر هذين الاستاذين في خطاب القاه بمناسبة وصول البعثة الاسلامية القادمة من بلاد اليونان ، اذ قدمهما كممثلين منوها باقدامهما واجتهادهما عـلى متابعة الدراسة رغبة في الازدياد من معرفة شؤون الشرق .

الحياة الثقافية والصحفية

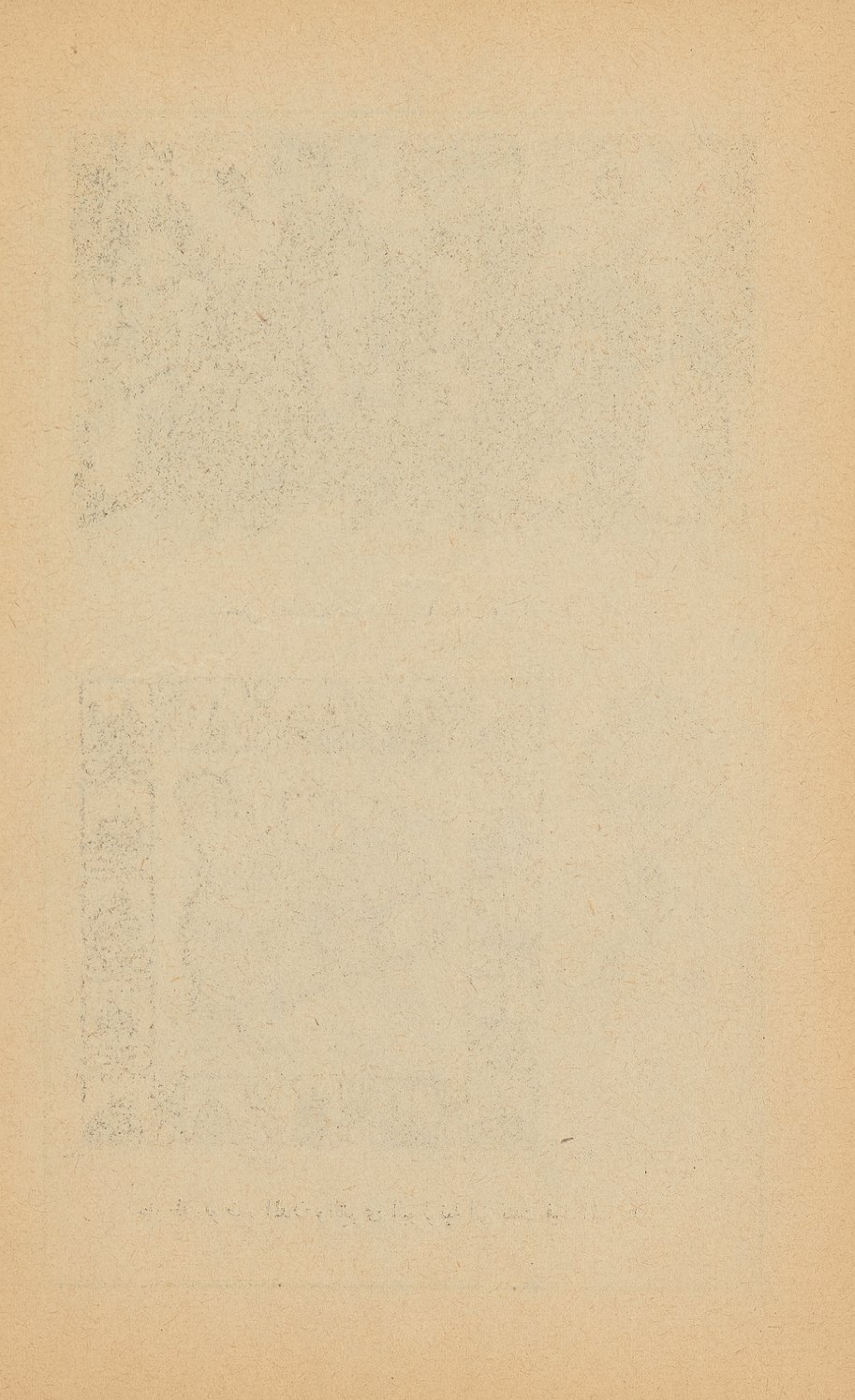
ان الجهود التي قامت بها الطائفه الاسلاميه والمؤازرة التي قدمتها الحكومة البولونية حققت في مرحلة تبدو قصيرة نسبياً خلال الحربين العالميتين الاولى والثانيه ، حققت تطوراً ثقافياً شديد الاهمية فلقد نشر كثير من المؤلفات والمراجع العلمية فضلا عن ثلاث نشرات



بعض الطلاب البولونيين المسلمين في الازهر



خارطة توضح المدن والقرى البولونية التي بنيت فيها المساجد



دورية وهي « الحوليات التتارية » « والنحلة الاسلاميه » و « حياة التتار . » ولقـد ساهمت كثيراً « الجمعية التترية للتعليم والتثقيف » في انماء نشاطها اذ الفت فروعا في كافة الاوساط التتارية الموجودة في الشمال الشرقي لبولونيا .

حرب سنة ١٩٣٩

عندما اندلعت نار الحرب عـام ١٩٣٩ حلت ويلاتها على كافة الشعب البولوني بالاجمال وعلى الطائفة الاسلامية بوجه خاص . ولقد لمع نجم الفصيلة التترية في الجيش البولوني اثناء المعارك مع الالمان اذ مهرت بدمائها اخلاص ووفـاء المسلمين لوطنهم البولوني . وعندما غادر الارض البولونية مـا تبقى من الجيش البولوني في سبيل متابعة النضال في الخارج كان بينهم عدد لا يستهان به من المسلمين . ولقد احتل الروس الاراضي البولونية الشرقية فبدأ باحتلالهم عهد الرعب . اذ كانوا ينفون الشعب الى روسيا او يحولون المعابد الى دور السينما . وفي جملة من ناله الذل والهوان الطائفة الاسلامية . فلقد زج بالسجن بكثير من المسلمين

ونفي الى سيبريا الكثير من عائلاتهم بما فيهم الامهات والابناء للقيام بالاشغال الشاقة حيث لاقوا حتفهم من الجوع والمرض .

وفي سنة ١٩٤١ اشتبك الروس والالمان بالحرب . ولقد صدعت الجبهة السوفياتية في سبيل تحرير من بقي على قيد الحياة من البولونيين في السجون او في معتقلات السخرة . وكان بينهم كثير من المسلمين الذين استردوا حريتهم ودخلوا في الجيش البولوني الذي الفه في روسيا الجنرال اندرس ومن هناك خرجوا الى ايران فالشرق الاوسط حيث صادفوا لاول مرة في تاريخ حياتهم مسلمي هذه البلاد وثبتوا مرة اخرى شعورهم الديني مع اخوانهم المؤمنين . ان وجود هؤلاء المسلمين سمح للايرانيين وللعرب ان يتعرفوا الى اخوانهم في الدين من اسمائهم على الاقل وان يقووا عن طريقهم روابط الالفة مع بولونيا المتسامحة المتحررة.

ولقد انخرط الجنود والضباط المسلمون بكل شجاعة في الفيلق الثاني البولوني في ايطاليا ولكنهم لم يستطيعوا العودة الى بلادهم الحبيبة عند انتهاء الحرب لانها وجدت مرة ثانية تحت النير السوفياتي

ولذا فانهم توزعوا في العالم مشاركين بقية البولونيين المهاجرين مصيرهم .

ولقد اختار اكثر المسلمين مقراً لهم انجلترا حيث الفوا طائفة معينة ، واصبح رئيسهم امير المؤمنين الامام بوجارفاروسكي . ولما كانت حكومة بولونيا الحرة حريصة على المحافظة على مصالح المسلمين البولونيين فلقد دعت الامام ليكون عضوا في المجلس الوطني البولوني وهو مجمع يقوم مقام البرلمان للامة البولونية في المنفى . والامام المذكور يناضل اليوم مع بقية رفاقه اعضاء المجلس في سبيل استعادة حرية بلاده . ثم ان المسلمين البولونيين في انجلترا يصدرون نشرة بولونية عربية تحت اسم « صوت المأذنه » ويصدرون كذلك دوامات وكتب للصلاة وكل ما يساعد على التفقه بالامور الدينية . اما المسلمون الذين ظلوا في بولونيا عام ١٩٣٩ فانهم عاشوا الاحتلال الالمـاني وساهموا في تنظيم مؤسسات المقاومه السرية البولونيه والجيش البولوني المجيد فناضلوا الى جانب مواطنيهم البولونيين وذاقوا معهم ويلات الاحتلال الغاشم فضلا عما لاقوه من السجن والنفي . وعندما اصبحت كافة

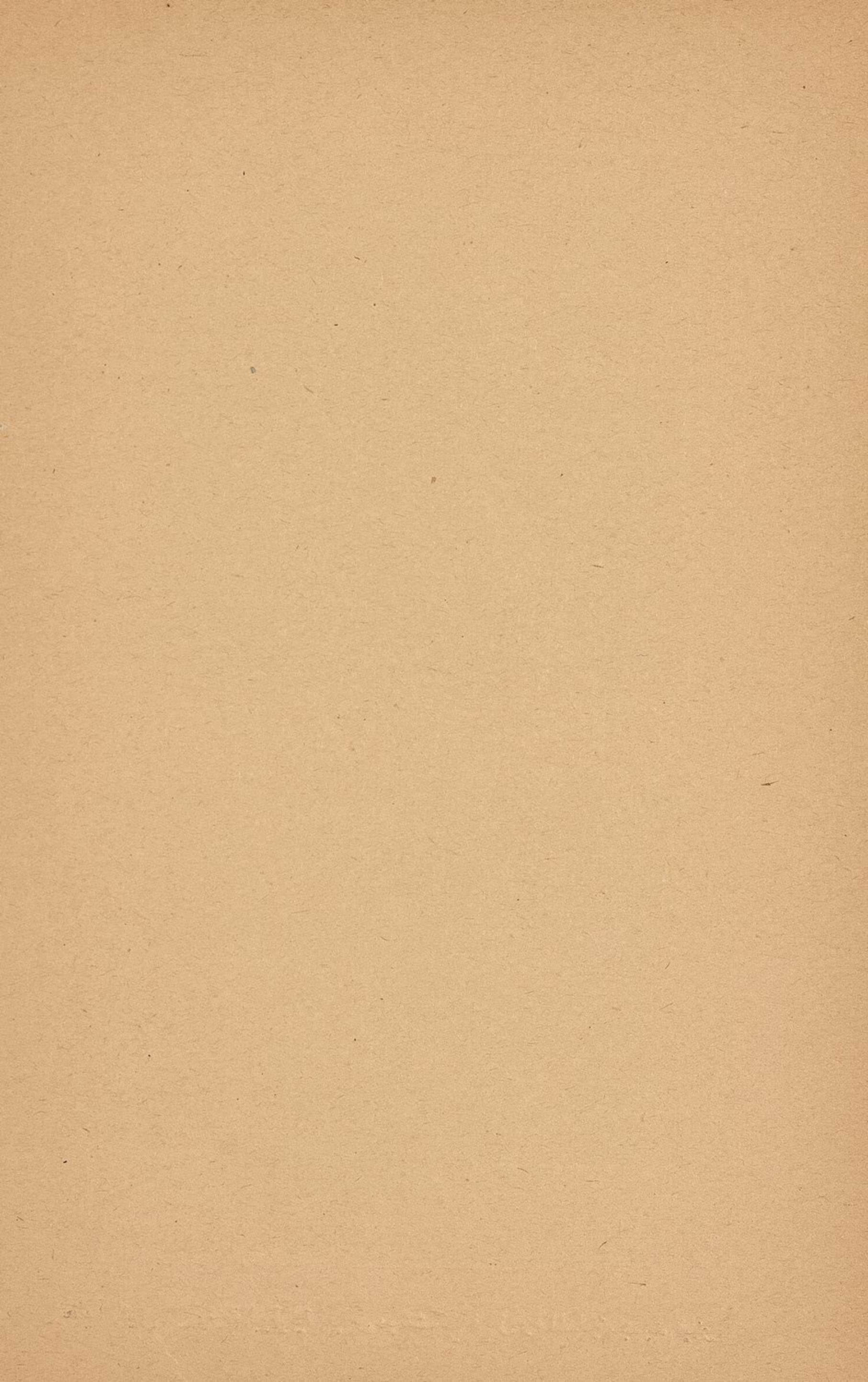
البلاد البولونية عام ١٩٤٤ — ١٩٤٥ تحت سيطرة الاتحاد السوفياتي لجاء المفتي الاكبر لبولونيا الى مصر حيث يعيش حتى الآن .

ولقد احتفظت بعض اقسام الاراضي البولونية بشبه استقلال يؤمن شيئاً من الامكانيات ، المحدودة لحياة دينية رفيعة على الرغم من شدة القيود . اذ لم يبق سوى مسجد جامع واحد يجتمع فيه العشرات الباقون من المسلمين البولونيين الذين نجوا من الحرب ومن شرور المحتلين اما المساجد الباقيه في اراضي بولونيا الشرقية والتي ضمت جملة واحدة الى الاتحاد السوفياتي فلم يعد لها وجود اليوم . فاما انها قد هدمت من قبل الشيوعيين او حولت الى دور للسينما او عنابر للبضاعه او مصانع ميكانيكية .او نواد للعمال ولقد شرع بذلك على الرغم مما لتلك المؤسسات من ماض عظيم ومن قدسية جليلة . ثم ان سكان هذا الجزء من بولونيا قد نفوا الى سيبريا تبعاً للسياسة التي استنها الاتحاد السوفياتي والقائمة على النضال العنيف الدائم ضد الاسلام للقضاء عليه . اما التسامح الزائف واخفاء الحقائق فانه يبدو في تنظيم ارساليات

مسجد في بلدة دوبو شيشكاش



فخامة رئيس الجمهورية البولونية انياس موشتشكي في زيارة المسلمين بمسجد فيلنو



للحجيج قوامها مسلمون روس مزيفون ما هم سوى ، رجال للدعاية والتجسس السوفياتيين الى الاماكن المقدسة ولقد اصبح الناس يعرفونهم ويعرفون نواياهم .

خاتمة

ان المسلمين قد حافظوا على دينهم وعاداتهم بالاضافة الى بعض الامور التي اقتبسوها من جيرانهم بعد ان مكثوا طويلا بين شعوب سلافية ونصرانية .

فمن الناحية الانتروبولوجية فان المسلمين البولونيين يمثلون كثيراً من الانواع . وهذا التنوع يسهل فهمه طبعاً اذا عرفنا انهم وصلوا من بلاد مختلفة وانتخبوا زوجاتهم في كثير من الاحيان من بنات الشعب الذي عايشوه . ولهذا السبب فانهم لم يعودوا يتكلمون مطلقاً لغاتهم القديمة بل اعتمدوا اللغة البولونيه وفي بعض القرى اعتمدوا لغه الروتان البيض ولقد اصبحت اسماء العائلات الاسلامية اما بولونية محضة واما انها تنتهي بمقاطع بولونية مع اسماء تعريف اسلامية .

والمسلمون يقدرون العلوم كثيراً ويحترمون

المثقفين وبالاخص اولئك الذين نالوا قسطاً وافراً من الثقافة الدينية . وهم من السنة الذين يتبعون مذهب ابي حنيفة ويؤدون بكل دقه واخلاص واجباتهم واحتفالاتهم الدينية ولكنهم نادراً ما كانوا يؤدون فريضة الحج الى مكة المكرمة نظراً للنفقات ، الباهظه التي تتطلبها الرحلة . غير انه في الزمن القديم وخصوصاً في القرن السادس عشر فقد كانوا كثيراً ما يذهبون الى مكة اذ كانت الاسفار سهلة يشجع عليها السلاطين الاتراك .

كانت المساجد في بولونيا مبنية وفق الطراز المحلي بالخشب ولقد بنيت بعض المساجد على طراز رائع له قيمته الفنية الكبرى (قرية ترواللي)

ولقد كان التمسك باهداب الدين ظاهراً وعرفت بعض حالات كانت فيها المرأة المتزوجة من نصراني تربى ابناءها على الاسلام .

والمسلمون في بولونيا يتمتعون باخلاق سامية عمادها الدين . ولم يوجد بين ظهرانيهم من يتمتع بسلوك شاذ وآداب منحطة . فلم يكن مثلا بينهم ابناء غير شرعيين . وعلى الرغم من من ان الدين الاسلامي

يسمح بتعدد الزوجات فان المسلمين البولونيين كانوا يكتفون بامرأة واحدة ويعتبرون ذلك من التقاليد المتبعة .

وفيما يتعلق بلباس المسلمين ونوع معيشتهم وتنظيم بيوتهم فانهم لم يكونوا يختلفون عن بقية السكان . غير ان الميزة الوحيدة التي كانت تدل عليهم هي لونهم الحنطي وسحنتهم الشرقية .

غير ان منشأهم الشرقي لم يكن ليمنعهم من التعلق بالارض البولونية التي رحبت بهم او من ان يشعروا بانهم يؤلفون جزأ لا يتجزأ من الامة وانهم ابناء مخلصون للامة البولونية ...



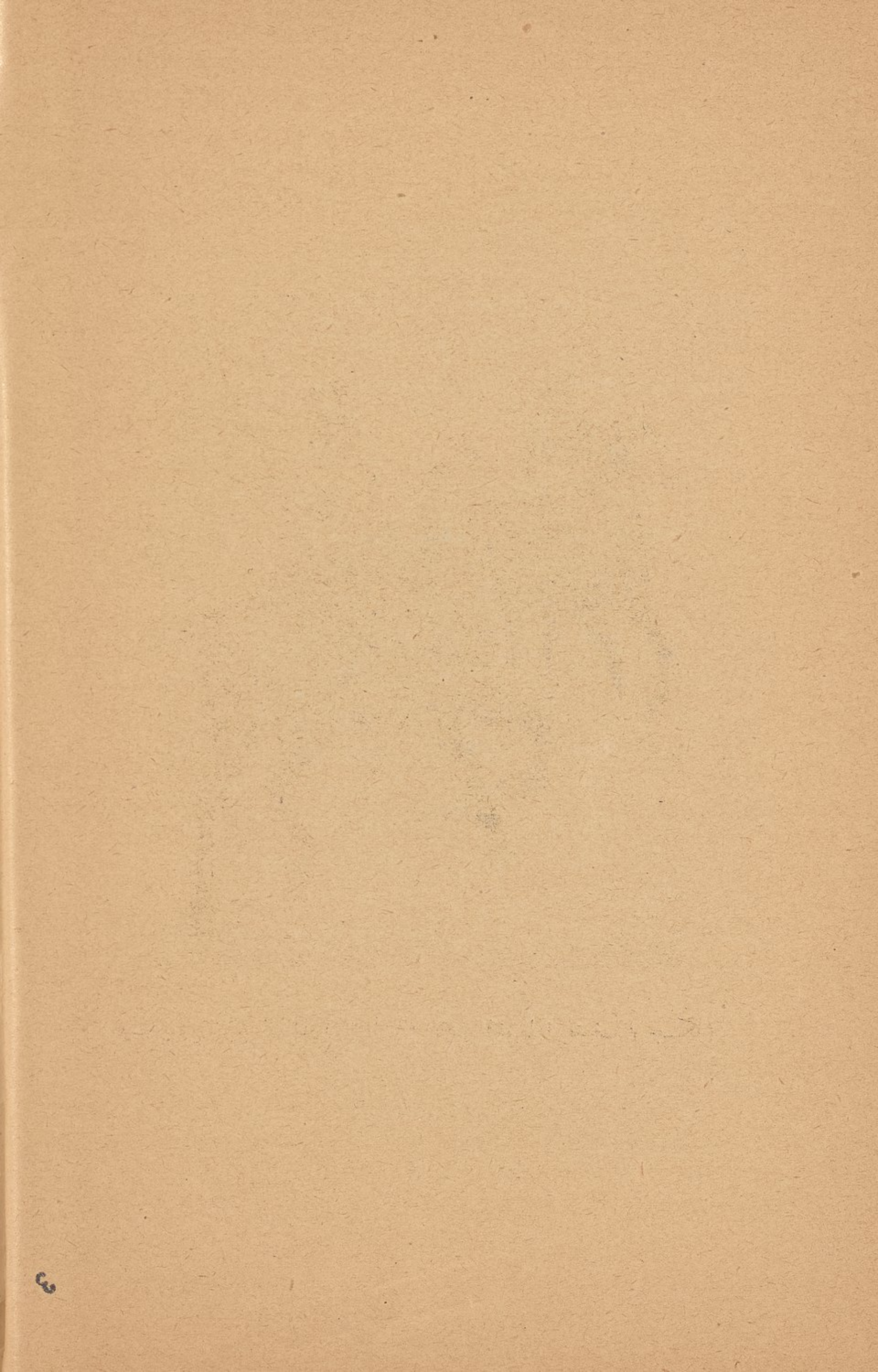


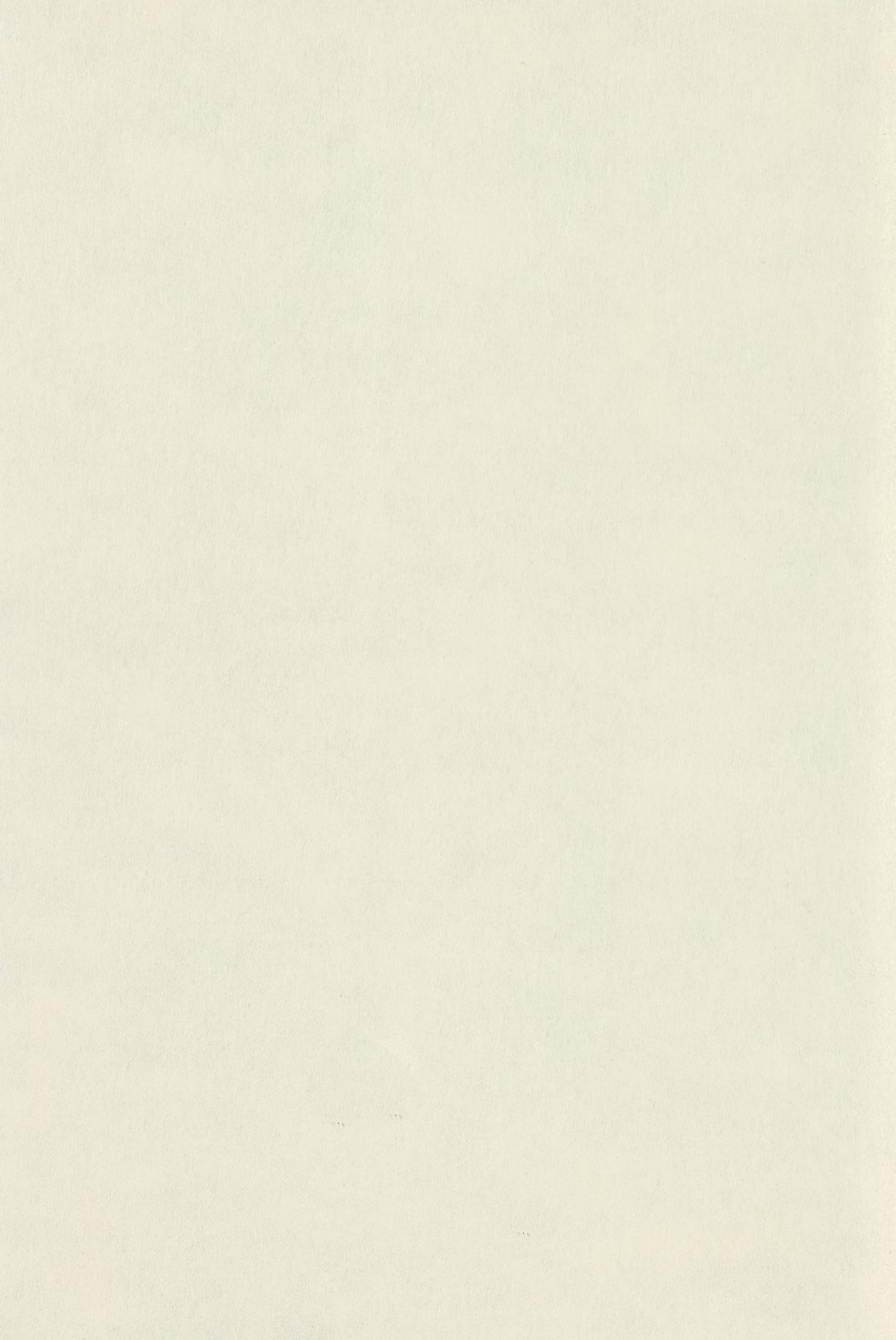
فهرس المواضيع

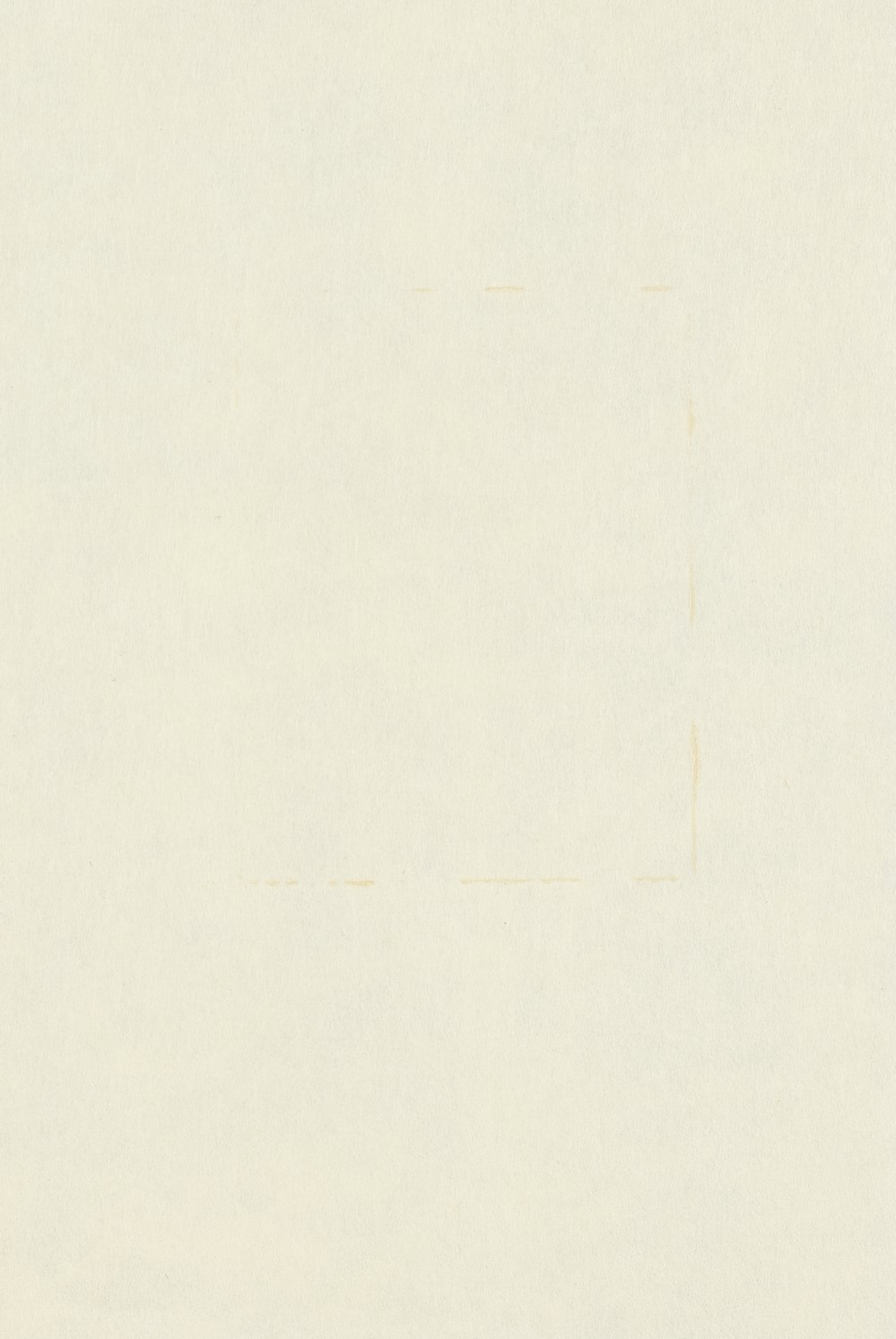
صفحة

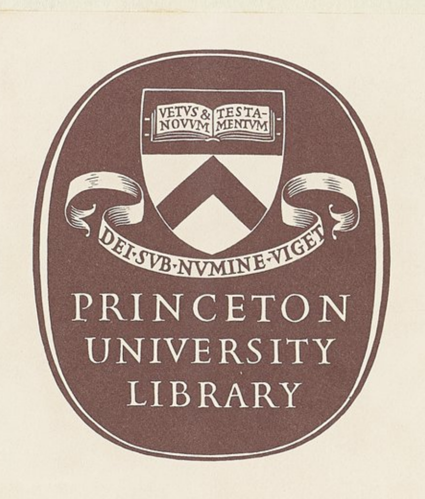


رسم بعض الفرسان التتار (منقول عن الاصل المحفوظ في متحف فوجسكا)








VETUS & TESTA-
NOVUM MENTUM
DEI·SUB·NUMINE·VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY


WERT
BOOKBINDING
Grantville, Pa.
Nov.-Dec. 1988
We're Quality Bound

